جامعـة الشهيد حمة الأخضر الـــوادي
قسم العلوم الاجتماعية و الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

المنهج الدعوي من خلال قصص الأنبياء
قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا

مذكـرة تدخل ضمن متطلبات حصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص دعوة وإعلام واتصال –

إعـداد الطالبـــة: أحلام تركي

إشـراف الدكتور: عمر روينة

أعضاء لجنة المناقشة

علي خضرة	أ. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
عمر روينة	د. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحة	أ. جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

الموسم الجامعي : 1435-1436هـ /2014-2015 م

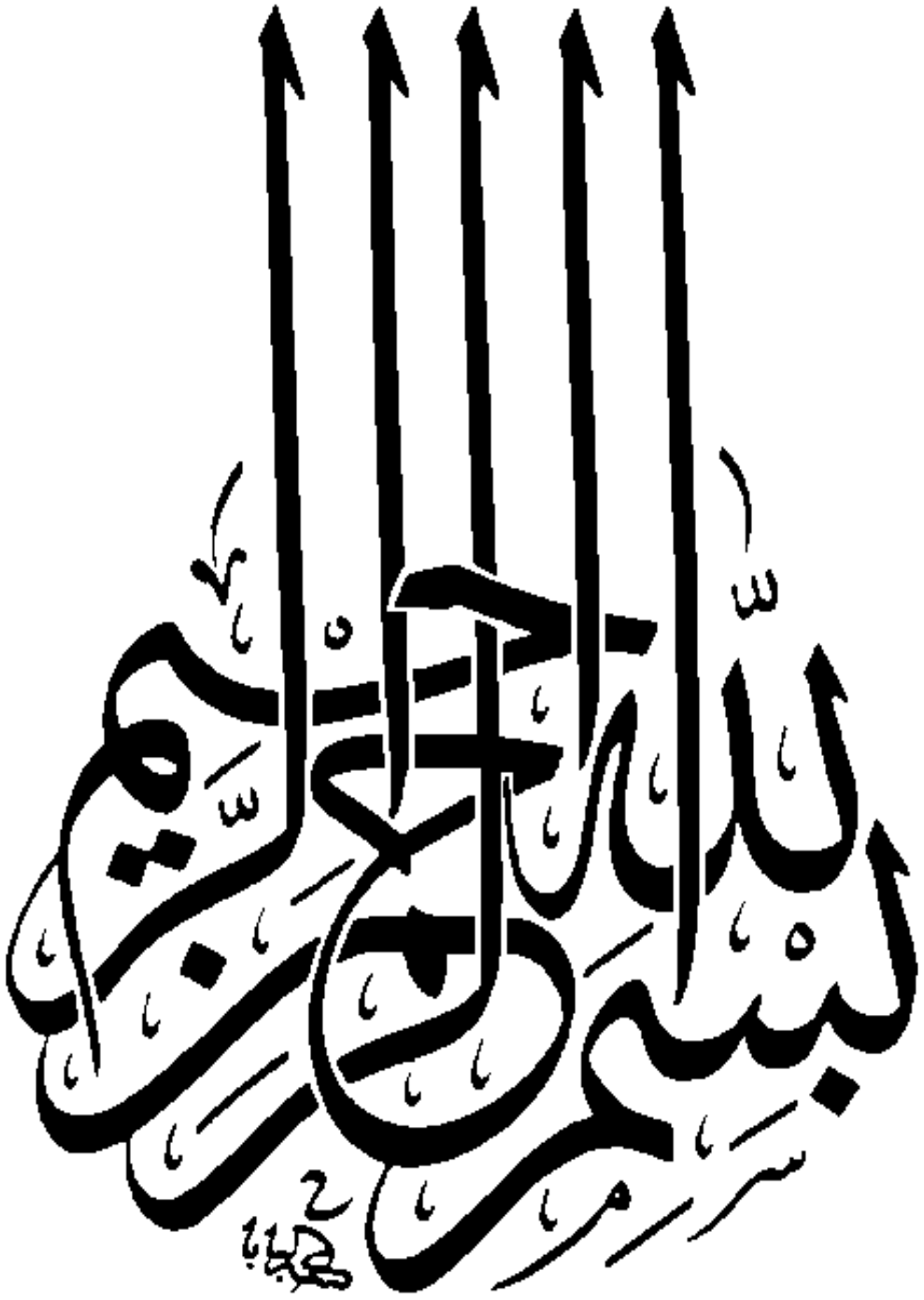
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا

وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ النحل 021

صدق الله العظيم

ا لإهداء

الى الدعاة المخلصين إلى الله عز وجل، العاملين على نشر نور الاسلام وبيان الحقيقة.

الى روح "**والدي الغالي** " الدى علمني الاعتماد على النفس، والى "**والدتي الكريمة** " اتمنى لها الشفاء ولولاها لما وصلت الى هده المرتبة .

الى سندى في حيا تي " **اخواتي وأخواتي** "

الى كل من ساعدني في هدا العمل خاصة " **فاروق دياب** ، **زايد شفاء** "

والى كل رفقاء الدرب الجامعي على راسهم **"مريم صحراوي"**،" **بن الحبيب كريمة** "

الى كل طلبة العلم والباحثين والأساتذة

أحلام تركى

شكر وتقدير

امتثالا لقوله المصطفى صلى الله عليه وسلم **"من لا يشكر الناس لا يشكر الله ".**

فإني اتقدم في بداية بحثى هدا بجزيل الشكر والتقدير والعرفان ،وكل الشكر الى أستاذي المشرف ،الدكتور **" عمر روينه"**

على مجهوداته و آراه السديدة فجزاه الله عنها خير جزاء.

كما اتقدم بشكري الى أساتذة شعبة العلوم الإسلامية واخص بالذكر**" الهاشمي قروف ،ورشيد خضير ".**

واتقدم بالشكر الى موظفي **"إكماليه تغزوت الشرقية "**واخص بالذكر " **يومبيعي محمد صولي"** وكذا موظفي **"مكتبة بلدية كونين ".**

ولا يفوتني ان اشكر كل من مد لي يد العون سواء كان من قريب او من بعيد وكل من وجهني وساعدني ولو بفكرة.

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوعا مهما وهو **" المنهج الدعوي من خلال قصص الأنبياء قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا"**

بدأت بمقدمة، وقسمت بحثي إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول التعريف بدعوة الأنبياء ويحتوي على مبحثان أوله مفاهيم الدراسة والثاني دعوات الأنبياء عليه السلام وينقسم إلى ثلاثة مطالب أوله أهداف دعوات الأنبياء والثاني السمات العامة لدعوات الأنبياء والثالث الأسس التي تبني عليهم الأنبياء عليهم السلام دعواتهم، أما الفصل الثاني تناولت فيه التعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام ويحتوي عل مبحثان الأول حياة إبراهيم عليه السلام وينقسم إلى ثلاثة مطالب الأول اسم ونسب إبراهيم عليه السلام والثاني ولادته ونشأته والثالث بعثته وهجرته، أما المبحث الثاني مميزات إبراهيم عليه السلام وينقسم إلى ثلاثة مطالب الأول سماته عليه السلام والثاني خصائص شخصيته والثالث وفاته عليه السلام، أما الفصل الثالث فيه مبحثان المبحث الأول مراحل الدعوية التي استخدمها سيدنا إبراهيم في دعوته والثاني أساليب الدعوية لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

خاتمة وفيها ملخص النتائج بجميع الفصول

Summary

This study deals with an important topic which is "advocacy approach through the stories of the prophets Abraham model"

It began with an introduction, and divided the research into three chapters, the first chapter definition invitation prophets contains two topics Ole study concepts and the second calls the prophets, peace be upon him and is divided into three demands Ole goals calls of the prophets and the second general features to the calls of the prophets and the third foundations that build them prophets, peace be upon them their calls, Chapter The second dealt with the definition of our master Abraham and contain on the first two topics the lives of Abraham and is divided into three demands first name and lineage of Abraham and the second of his birth and upbringing and the third of his mission and his emigration, and the second section features Abraham is divided into three first demands features peace be upon him and the other properties and the third of his personality and his death peace be upon him, the third chapter in which two topics First topic advocacy stages used by Abraham in his call and the second advocacy methods to Abraham, peace be upon him.

Conclusion and summary of the results of all seasons

مقدمة

مقدمـــــة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات والارض وملء ما بينهما وملء ما شاء ربنا من شيء بعد اهل الثناء والمجد ،والصلاة والسلام على مبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد.....

إن الدعوة إلى الله هي المهمة العظيمة التي بها رسل عليهم السلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور فهي حياة القلوب ونور العيون ولولاها لعاشت البشرية في تيه وضلال، فالله إذا أحب عبدا جعله عاملا عنده أي داعيا إلى عبادته وطاعته والالتزام بمنهجه من أجل الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة .

فقد قص علينا القرآن الكريم ، قصصا كثيرة من بينها قصص الأنبياء والمرسلين ووصف هذا القصص بأنه الحق الذي لا يتطرق إليه الشك ،ووصف القرآن بأنها أحسن القصص فقد تحدث القرآن على الأنبياء والمرسلين وعرض نماذج من قصصهم وسير حياتهم ومواقفهم مع أقوامهم وطريقة دعوتهم لهم وماجري بينهم وبين أولئك الأقوام وما انتهى إليه الأمر من إهلاك الله تبارك وتعالى للكافرين ونصرته للنبيين والمرسلين ومن تبعهم من المؤمنين .

ولأهمية القصص في القرآن الكريم ولما لها من دلالات عميقة للدعوة والدعاة فقد وفقني في اختياري لهذا الموضوع تحت عنوان: **"المنهج الدعوي من خلال قصص الأنبياء قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام أنموذجاً"**.

- ✓ **إشكالية البحث:** بماذا تميز المنهج الدعوي لسيدنا إبراهيم عليه السلام؟

ويمكن تحليل الإشكالية العامة الى الاسئلة التالية :

أ- ماهي الأهداف الدعوية للقصة في القرآن الكريم؟

ب- ماهي أهداف دعوة الأنبياء عليهم السلام ؟

ت- ماهي السمات العامة لدعوات الأنبياء عليهم السلام ؟

ث- ماهي المراحل و الأساليب التي استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام ؟

✓ **أسباب اختيار الموضوع :**هناك جملة من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع وهي :

أ- لان سيدنا إبراهيم عليه السلام هو اب الأنبياء ومؤسس الحنيفة وأحد أولي العزم الخمسة من الرسل ونبيا كثر ذكره في القرآن الكريم على لسان نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم

ب- قناعتي بأهمية قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وما تنطوي عليه من عبر ودروس تفيد المهتمين بالدعوة الى الله وأخذ العقيدة الصافية منه .

ت- كانت رغبة ذاتية في اختيارا الموضوع، والشعور بأهميته بسبب قناعتي الشخصية بأهمية الموضوع.

ث- قلة الدراسات التي تناولت شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام في القران .

✓ **المنهج المتبع :** اتبعت في هذا الموضوع بصورة خاصة المنهجين الاستقرائي و التحليلي من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالموضوع وتحليلها.

✓ **خطة البحث :**

وتشمل على: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

1- المقدمة: تحتوي على أسباب اختيار الموضوع ،والمنهج المتتبع، الصعوبات التي واجهتي وبيان خطة البحث.

2- فصول البحث

- **الفصل الأول**: اشتمل على مبحثين المبحث الاول :تناولت فيه بعض المفاهيم الضرورية كمدخل لدراسة الموضوع واحتوى على ثلاثة مطالب تعرضت في المطلب الأول: الى تعريف المنهج لغة واصطلاحا، وفي المطلب الثاني :تناولت تعريف الدعوة لغة واصطلاحا، وفي المطلب الثالث عرفت القصة في القران وأهدافها، أما في المبحث الثاني فقد تطرقت فيه الى دعوات الأنبياء عليهم السلام واحتوى على ثلاثة مطالب أولها: أهداف دعوات الأنبياء عليهم السلام عموما ، والثاني السمات العامة لدعوات الأنبياء، والمطلب الثالث : درست فيه الأسس التي تبنى عليها دعوة الأنبياء.

- **الفصل الثاني**: يحتوي على مبحثين الأول :تناولت فيه التعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام وقد احتوى على ثلاثة مطالب أولها اسم ونسب سيدنا إبراهيم عليه السلام، والثاني ولادت سيدنا إبراهيم عليه السلام ونشأته، والثالث درست فيه بعثت النبي عليه السلام وهجرته. أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه مميزات شخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام ، واحتوى على ثلاثة مطالب :المطلب الأول سماته الشخصية، أما المطلب الثاني فتعرضت فيه الى خصائص شخصيته عليه السلام ، والثالث وفاته.
- **الفصل الثالث**: يحتوي على مبحثين الأول :المراحل الدعوية التي استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام ،واحتوى على أربعة مطالب الأول :تناولت فيه مرحلة الوعي الذاتي واكتشاف المعبود، والمطلب الثاني درست فيه مرحلة التمكن المرجعي والمواجهة الحاسمة، والمطلب الثالث تعرضت فيه الى مرحلة الهجرة والانتقال الحركي ، والمطلب الرابع تناولت فيه مرحلة التأسيس والبناء. أما المبحث الثاني فقد خصصت للأساليب الدعوية لسيدنا إبراهيم عليه السلام وقد احتوى على ثلاثة مطالب أولها تناولت فيه أسلوب الرفق في دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والمطلب الثاني تناولت فيه أسلوب الحوار، أما المطلب الثالث فقد درست فيه أسلوب الموعظة الحسنة في دعوته .

3- الخاتمة: ولخصت فيها اهم نتائج البحث.

- ✓ **الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة**

لم تكن معالجة هدا الموضوع بالأمر السهل اد واجهتني بعض الصعوبات وتعددت صعوبات كأي بحث يسعى فيه طالب العلم الى معرفة الحقيقة وهى :

*- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

*- كثرة الآراء وتعددها حول سيدنا إبراهيم عليه السلام مما يعقد ويزيد من صعوبة الوصول الى الحقيقة.

*- ويعود بعضها الى الظروف الشخصية وضيق الوقت المخصص للدراسة .

وبفضل الله وتوفيقه استطعت ان اتغلب على الكثير من المشاكل و العقبات التي اعترضتني

وأخيرا....وليس آخرا....نأمل من الله عز وجل أن يوفقنا بفضله ومنّه وعطائه في الوفاء بحق هذه المرحلة الهامة ، و ما يلزمها من متطلبات و يضيء جوانبها من معطيات .

هذا...وإن وفقنا في ذلك فمن الله عز وجل صاحب الفضل ومعطيه ومانحه، وإن أخفقنا فحسبنا أننا اجتهدنا ونسأل الله العلي القدير أن لانحرم أجر المجتهدين .

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة

المطلب الأول : معنى المنهج في اللغة و الاصطلاح

1- معنى المنهج في اللغة :

بالرجوع إلى معاجم اللغة، نجد أن معنى كلمة(المنهج) يدور حول الوضوح، يقال طريق نهج: أي بيّن وواضح.

أنهج الطريق: وضّح و استبيان، والمناهج :الطريق الواضح[1]

وجاء في لسان العرب "نهج" طريق نهج، بيّن، واضح، وهو النهج، قال أبو كبير فأجرته بأقل تحسب أثره نهجا أبان بدى فريغ مخرف، والجمع نهجات ،ونهج ونهوج وسبيل منهج كمنهج ومنهج الطريق وضحه، بوزن المذهب والمناهج الطريق الواضح .

وأنهج الطريق وضح وصار نهجا واضحا. ويقال: اعمل على ما نهجته لك ،ونهجت الطريق سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه ،والنهج الطريق المستقيم[2].

2- معنى المنهج في الاصطلاح:

فالمنهج هو: الطريق الموصل للحقيقة[3].

فهو طريق من أجل الوصول إلى نتائج، وإلا لما كان منهجا ،فحتى تصل إلى النتيجة لابد من الاتجاه المنهجي للوصول إلى النتائج المرجوة.

يقول تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[4] .

أي لكل قوم منكم جعلنا طريقا إلى الحق يؤمه، وسبيلا واضحا يعمل به[5].

كما يعرف:الطريق المؤدى الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة [6].

---

[1]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب ،(لا ط، بيروت :دار الفكر ، د ت)، ص383.

[2] - ابن منظور، لسان العرب ،المرجع نفسه ، ص454 .

[3]- الرفاعي عبد الجبار، تحديد المناهج الإسلامية، (ط 1، بيروت: دار الفكر، 2000م)، ص197.

[4]- سورة المائدة، 48.

[5]- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القران، (ط 1، بيروت: دار صادر، لام) ص384.

[6] -عبد الرحمان بدوى ، مناهج البحث العلمي ،(ط3 ، الكويت :وكالة المطبوعات ، 1977م)،ص5.

المطلب الثاني: معنى الدعوة في اللغة والاصطلاح

1- المعنى اللغوي :

ومما جاء في المعنى اللغوي للدعوة في القاموس المحيط.

الدعاء: الرغبة إلى الله تعالى، ولهم الدعوة على غيرهم أي يبدأ بهم في الدعاء.

وجاء في اساس البلاغة :

دعوت فلانا: أي ناديته وصحت به، والنبي داعي الله وهم دعاة الحق، ودعاة الباطل ودعاة الضلالة.[1]

2- معنى الدعوة في الاصطلاح :

الدعوة :هي حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل.[2]

ويعرفها محمد أبو الفتح البيانوني: بأنها تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة.[3]

وكذلك تعرف :هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وتأسي به قولا وعملا وسلوكا[4].

وتعرف كدلك :الدعاء الى الشيء بمنعى الحث على قصده. [5]

ويمكن ان نستخلص من التعرفين السابقين معنى المنهج الدعوى: هو الطريق الواضح الموصل للنتائج المرجوة، ومن خلال القران الكريم وسنة الرسول –صلى الله عليه وسلم– التي يرضى عنها الله عز وجل ،في مجال الدعوة الى الله تعالى .

---

[1]– الطيب برغوث ،منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ط[1] 1415ه،1996م) ،ص64.

[2]– محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، (لا ط، القاهرة: المطبعة السلفية، 1446ه، 2006م)، ص13.

[3]– محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، (ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1955م)، ص40.

[4]محمد بن السيد الحبيب، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، (ط 1، جدة: دار الوفاء، 1985م)، ص27.

[5] –مصطفى مشهور ،الدعوة قواعد وأصول (ط2، بيروت :لان ،1989م)،ص13.

المطلب الثالث : معنى القصة في اللغة والاصطلاح

1-المعنى اللغوي :القصة: جملة من الكلام.

القصص تتبع الأثر قال تعالى: "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ [1]

والقاصّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها .

والقص: الإخبار، ونقول قصصت الرؤيا على فلان أي أخبرته بها.[2]

1- معنى القصة في الاصطلاح:

القصة حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي.[3]

وهي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عددا من الحوادث بينهما ترابط سردي ويجب أن تكون لها بداية ونهاية.[4]

أو هي فن أدبي يتناول حادثة أو مجموعة حوادث تتعلق بشخصية أو مجموعة من الشخصيات الإنسانية في بيئة زمنية ومكانية ما تنتهي إلى غاية أو هدف بنيت من أجله القصة بأسلوب أدبي ممتع، كما أنها تجمع بين الحقيقة والخيال .[5]

أما مفهوم القصة في القرآن يختلف عن مفهوم القصة البشرية بما فيها من ضوابط، ومالها من أهداف، فالقصة القرآنية ليست أثرا فنيا يقاس بمقاييس الفن القصصي إنما هو عرض لأحداث تاريخية حقيقة وقعت في زمن معين ومع أشخاص معينين تساق لأغراض دينية تلف وتدور حولها وهذه الأحداث ليست من نسج الخيال، ولا من نبات العقول، و لا من تصورات الأوهام، إنها حقائق ثابتة ووقائع تاريخية صادقة، تبنى بما وقع في الزمان من

---

[1] -سورة القصص، الآية 11.

[2]-ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،(لام ، القاهرة: دار الحديث، 1423هـ-2003م)،ص855.

[3]-إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (ط 3، بيروت: دار الدعوة، د ت)، ص739.

[4]- المحامي محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، (ط، بيروت: دار البحوث العلمية، 1970م)،ص9.

[5]- زايد فهد، أسرار القصة القرآنية،(ط1، عمان :دار يافا، 2007م)، ص11.

أحداث عظام وشهد على أهله ومواقفهم منها1.قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾2

والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي الى الدين ويرشد الى الحق ويأمر بطلب النجاة [3].

2- أهداف القصة القرآنية :

وتتلخص أهداف القصة القرآنية فيما يلي:

1- إثبات الوحي والرسالة، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقصص السابقين وهو لم يكن كاتبا ولا قارئا ولا جلس إلى معلم هذا يدل على أن القرآن الكريم وحي يوحى ،وقد جاءت الآيات دالة على ذلك منها قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[4].

2- بيان وحدة الدين في مصدره وجوهره، فالدين كله من عند الله تعالى ،وهو قائم في أساسه على عقيدة التوحيد التي تقتضي على عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ عبادة ما سواه من أصنام وأحجار وكواكب وأشجار وملوك وزعماء.

3- بيان وحدة المؤمنين على مر الزمان ،فالمؤمنون أمة واحدة تدين بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، مهما اختلفت أزمانهم وأماكنهم .

4- بيان أن وسائل الأنبياء في الدعوة موحدة و أساليبهم مشتركة و أن استقبال قومهم لهم متشابهة، حيث أعرضوا عن طريق الإيمان وتشبثوا بالكفر والعصيان، وتذرعوا بتقليد الآباء والأجداد وأعلنوا الحرب على رسلهم.

5- الوعظ والإرشاد والنصح والتعليم، بما فيها من مشاهد وأحداث وما تنتهي إليه من نتائج وعظات وما يثير في ثنياها من تذكير وتبصير.[5]

---

[1]-الشحات محمد أبو ستيث، خصائص النظم القرآني في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، (ط1، مصر: 1412هـ،ص 7-8.)

[2]- آل عمران ،الآية 62.

[3] -محمد أحمد خلف الله ،الفن القصصي في القران الكريم (ط4،بروت :دار سيناء للنشر،1999م)،ص151.

[4]- يوسف، الآية 03.

[5]-الشحات محمد أبو ستيث، المرجع السابق، ص7-8.

6- مواساة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأخبار الأنبياء السابقين، ومالا قوه من إيذاء وبلاء وصبرهم على المشقات حتى أتاهم نصر الله تعالى وأهلك الكافرين وفي ذلك تثبيت لقلب النبي (ص)، والذين آمنوا معه وطمأنتهم بأن الله تعالى مظهر دينه ،وناصر عباده.

7- التصديق والتبشير والإنذار وعرض نماذج واقعية من أحداث السابقين، ،وحث الناس على الإيمان وإتباع الطريق المستقيم.

8- بيان نعم الله تعالى على أنبيائه وأصفيائه وعباده المؤمنين وإظهار قوته تعالى على فعل ما يرد من المعجزات تؤيد أنبيائه ورسله.[1]

المبحث الثاني : دعوات الأنبياء عليهم السلام

إن قصص الأنبياء تعتبر سيرة الأبرار و المصطفين الأخيار ألوية الهداية في هذه الحياة ،وأدلة الخلق في طريق النجاة، الذين اختارهم الله عز وجل من أطهر الناس قلوبا ،وأزكاهم نفوسا، وأكثرهم بذلا في سبيل الله ،وقصص الأنبياء سجل حافل فيه، بيان دعوة الرسل لأقوامهم إلى توحيد الله وعبادته، وتنزيهه وطاعته وذكر آلائه، وشكر نعمه ،وما امروا به من فعل الخيرات وترك المنكرات وإقامة العدل والرحمة بين الناس .

المطلب الأول: أهداف دعوات الأنبياء

لقد بعث الله تعالى النبيين مبشرين ومنذرين ،وجعل لكل نبي دعوة وجعل لكل دعوة أهدافها ،فسعى كل نبي من الأنبياء إلى تحقيق أهداف دعوية التي بعث من أجلها ومن هذه الأهداف ما يلي:

1- تحقيق عبادة الله وإقامة دينه وتبليغ شرعه للناس :

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾.[2]

وقوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ .[3]

---

[1]- الشحات محمد أبو ستيت، المرجع السابق ،ص9-10.

[2]- سورة المائدة، الآية 67.

[3]- سورة الأنبياء، الآية 25.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾.[1]

فالآيات تدل على أن الحكمة من إرسال الرسل هي عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه، وأن أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإخلاص في العبادة وإن اختلفت شرائعهم فالبشرية قبل كانت تشوب حياتها عقائد فاسدة، وأخلاق مذمومة وعادات سقيمة فجاءت الرسلات السماوية ،التي تنبثق في الهدف، تدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه و ترشدهم إلى التحلي بالأخلاق الحسنة ونبذ الأخلاق السيئة و إقامة الدين وتحثهم على العمل الصالح.[2]

2- تبشير الناس بحسن العاقبة لمن يعمل منهم الصالحات وإنذار من يقع في الشرك والمعاصي :

فأنبياء الله بعثوا مبشرين ومنذرين لا قوامهم-محذرين- من عواقب الشرك والمعاصي تبليغا للرسالة السماوية وتأكيدا ان العاقبة للمتقين الذين عبدوا الله و اتقوه وأطاعوه وينذرون من يكفر منهم بالله، ويشرك به شيئا، بان لهم سوء العاقبة والشفاء في الدارين الدنيا والآخرة وقد أكد القرآن الكريم ذلك بقوله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[3]

3- إنارة الطريق أمام الناس وهدايتهم إلى سواء السبيل وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وإقامة الحجة عليهم :

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ .[4]

وكانوا يرشدونهم إلى الصراط المستقيم المتمثل بدين الله فلا غنى للعباد عن دعوة الرسل، وحاجة الخلق إليهم شديدة وذلك أنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا و الآخرة إلا

[1]-سورة الإسراء، الآية 23.

[2]- الشحات أبو ستيث، المرجع السابق، ص16.

[3]سورة الإسراء، الآية 23 .

[4]- سورة الأحزاب، الآية 45.

بالامتثال لدعوة أيدي الرسل عليهم السلام، ولا سبيل لمعرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا عن طريقهم، ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها. [1]

ولو ترك الناس من غير رسل لاعتذروا عن كفرهم وفعلهم السيئات بأنهم لم يرشدوا إلى الحق [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [3].

4- تذكير الناس جميعا باليوم الآخر وما فيه من الجزاء والحساب:

من اهداف دعوة الأنبياء تذكير الناس بالحق وبوجوب الاستعداد وذلك بالقيام بالأعمال الصالحة والطاعات من أجل أن يفرزوا بنعميه وينجوا من عذابه وجحيمه .

قال تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ﴾ [4].

5- قيادة الأمة وتدبير أمورها الدينية والدنيوية:

لم تقتصر مهمة الرسل على التبليغ فقط، بل تعدت إلى أن يكون الرسول قائدا لقومه في السلم والحرب، مدبرا لأمورهم، يحكم بينهم بما أنزل الله ويقوم على رعاية الناس، ويتولى شؤون القضاء ويعمل بطاعة الله، ولذلك استحق الرسل أن تكون طاعتهم طاعة الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ .[5]

---

[1]- شمس الدين محمد بن بكر ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، (د ط، القاهرة: دار الريان للتراث، 1978م)، ص69.

[2]سلمى محمد سالم القرعان، منهج النبي موسى عليه السلام والصلاة في الدعوة إلى الله، إشراف محمد أيمن حسن بني عامر،، جامعة اليرموك: 2002م، ص17.

[3]-.سورة النساء، الآية 165.

[4]- سورة الأنعام ، الآية 130.

[5]- سورة النساء، الآية 80.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ ..[1]

من خلال الآيات يتبين لنا أن الله تبارك وتعالى قد جعل طاعته مرتبطة بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والرسل عموما كان لهم الفضل في نقل الأمم من الظلمات إلى النور، آخذين بأيدي الناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وأخراهم من أجل ذلك كله استحق الرسل أن تكون طاعة الله مرتبطة بطاعتهم. [2]

المطلب الثاني : السمات العامة لدعوات الأنبياء

من أمعن النظر فيما قصه الله تعالى في كتابه الحكيم على رسوله الصادق الأمين من أنباء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يرى أن هناك سمات مشتركة بين جميع دعوات الأنبياء تنبثق منها جميع هذه الدعوات منها ما يلي :

- **أنها ربانية :**

إن هذه دعوات الأنبياء جميعا جاءت بوحي وتكليف من الله تبارك وتعالى فهي ليست نابعة من نفوس النبيين، وليست ناتجة عن العوامل الاجتماعية التي كانت في زمنهم.[3]
لان كل ما جاء به الأنبياء إنما مصدره الوحي، فكل نبي من الأنبياء يقول" **إن أتبع إلا ما يوحى إلي** " فهم مبلغون أوامر الله سبحانه وتعالى، كما أنها ليست نتيجة تفكيرهم العميق أو تألمهم على الحالة المؤسفة التي يعيشها الناس[4]، بل هي من وحي من الله، وتكليف من الباري عز وجل، فقد قال الله تبارك وتعالى على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه ﴿**قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ** ﴾.[5]

---

[1]– سورة النساء، الآية 59.

[2]– سلمي محمد سالم القرعان، المرجع السابق، ص18.

[3]– محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، (ط 3، بيروت: مؤسسة مناهل، 1405هـ–1985م)، ص29.

[4]– مرجع نفسه، ص32.

[5]– سورة يونس، الآية 16.

فهي ليست من صنع البشر، وإنما هي من صنع من خلق البشر، فالأنبياء لم يأتوا بالدعوة من عندهم، وإنما جاءت بوحي من الله تبارك وتعالى الذي أحاط بالناس علما ويترتب على كونها نابعة من عند الله كمالها و خلوها من النقائص لأنها منزلة من عند الله، صاحب الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله فيستحيل في حقه خلاف ذلك، واحترام الناس لها وخوفهم منها خوفا فطريا ينبعث من أعماق نفوسهم من غير رقابة خارجية .[1]

- **التجرد عن المصالح الشخصية الدنيوية:**

فالذي يطالع القرآن يجد أن الله سبحانه وتعالى يخاطب رسله بوجوب التجرد من كل مصلحة دنيوية تتعلق بالذين يدعونهم لئلا يكون ذلك مبررا للصد عن الدعوة والاستجابة لها ولئلا يتخذ الناس من مصالح رسل الله لديهم حججا يتذرعون بها لرفض دعوتهم ،وهاهي نداءات القرآن تتكرر عن لسان أنبياء الله.[2]

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾.[3]

- **الإخلاص**

والمراد به تحرير نياتهم لله في كل عمل يقومون به سواء كان العمل أمرا أم نهيا أم نصحا أم ملاحظة، وعلامة إخلاصهم متابعة عملهم الدعوي وبذل أقصى جهدهم وطاقتهم فهذا نوح يدعو قومه بلا كلل ولا ملل قال﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ ﴾[4]

ولقد أرسل الله جميع الرسل بهذه الدعوة الكريمة المباركة (دعوة التوحيد) وإخلاص النية والعمل له تعالى عن طريق إفراده بالعبادة كما قال تعال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ .[5]

---

[1]– سلمي محمد سالم القرعان، المرجع السابق، ص20.

[2]– المرجع نفسه ، ص21.

[3]– سورة ص، الآية 86–87 .

[4]– سورة نوح الآية 6.5 .

[5]– سورة الأنبياء ،الابة 25.

إن الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة هو تصحيح العقيدة في الله تعالى، وتصحيح الصلة بين العبد وربه والدعوة إلى إخلاص الدين وإفراد العبادة لله وحده وأن النافع الضار، المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك وحده[1].

- **اتحاد الأصول**

فأصول دعواتهم واحدة وهي :

أ. التوحيد : قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾.[2]

ب. إثبات رسالتهم وقيام الأدلة على ذلك عن طريق المعجزات والإقناع العقلي .[3]

ت. الدعوة إلى العبادة كالصلاة والصيام والزكاة....

ث. الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة من أجل أن يرسموا للإنسانية طريقا مليئا بالفضائل والصلاح.

ولقد بين لنا القرآن الكريم اتحاد أصول دعوات الأنبياء عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾[4]

فالله يقرر أن ما شرعه للمسلمين هو في عمومه ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى من توحيد الله وطاعته وعبادته والإيمان برسله وكتبه واليوم الآخر وغيرها من أصول العقيدة والعبادة والأخلاق، قال مجاهد: لم يبعث الله نبيا قط إلا أوصاه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإقرار لله بالطاعة فذلك دينه الذي شرعه لهم.[5]

وهذا يدلنا على وحدة المصدر ووحدة المنهج ووحدة الاتجاه .

---

[1]– محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص35.

[2]– سورة الأنبياء ،الآية 25.

[3]– سلمي محمد سالم القرعان ،المرجع السابق ص21.

[4]– سورة الشورى، الآية 13.

[5]– علي محفوظ، هداية المرشدين،(ط 3، القاهرة: دار الاعتصام، 1499هـ-1979م)، ص42.

- **إثبات الجزاء الأخروي:**

فقد اجتمعت دعوات الأنبياء على تأكيد إثباته حتى يشعر الإنسان بالمسؤولية الدائمة في كل شيء، ويعلم أن ما يفعله في حياته الدنيا سوف يلقاه في الآخرة إن خيرا فخير وإن شر فشرا، فهذا شعيب يخوف قومه من يوم القيامة ويدعوهم إلى العمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ .[1]

وهكذا تتردد نداءات الأنبياء جميعا في إثبات اليوم الآخر.[2]

- **الكمال في الأخلاق**

لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغا عظيما، وقد استحقوا أن يثني عليهم رب الكائنات فقد أثنى الله على خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾.[3]

وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ .[4]

- **البساطة في الدعوة وعدم التكلف والتعقيد:**

هذه الميزة في دعوة جميع الأنبياء فإنه يسيرون مع الفطرة ويخاطبون الناس على قدر عقولهم، ولا يتكلفون في دعوتهم كما يفعل بعض الزعماء المصلحين ولا يعقدون الأمور أولا يخاطبون الناس بما لا يفهمون أو يدركون.... بل يسلكون طريق الحكمة في الدعوة والتبليغ فهذا سيد الرسل محمد (ص) يقول على لسانه " **وما أنا من المتكلفين** " ولا بدا لنجاح الدعوة من سلوك طريق الأنبياء في البعد عن الأساليب الصناعية والتصنيع، وعدم التكلف في دعوة الناس أو مخاطبتهم، وإقامة الحجة عليهم بالمنطق والبرهان العقلي، الذي يفهمه الكبير والصغير، والعالم والجاهل،[5] أنظر إلى إبراهيم عليه السلام وهو يقيم الحجة القاصمة على

---

[1]– سورة العنكبوت، الآية 36.

[2]– سلمي محمد سالم القرعان، المرجع السابق، ص23.

[3]– سورة هود، الآية 75.

[4]– سورة القصص، الآية 26.

[5] –محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص36–37.

خصمه العنيد، ويقطع عليه الطريق بأيسر السبل وأظهر البراهين الدامغة﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1]

المطلب الثالث : الأسس التي تبني عليها الأنبياء دعواتهم

فدعوات الأنبياء كانت لها أسس وقواعد تبني عليها دعواتهم فمن هذه الأسس هي :

1- الحجة والبرهان :

فقد قامت عليها دعوات الأنبياء ،وكانت حججهم قوية في دعوة أقوامهم وذلك لإظهار الحق وبيان زيف الباطل[2]،فعلى سبيل المثال ،سيدنا إبراهيم عليه السلام ،تحدّث القرآن الكريم عنه وبيّن أنه اعتمد في دعوته على الحجة التي تقوم على مايتقبله العقل السليم و يألفه الذوق ويتسلمه الوجدان.[3]

قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾.[4]

فكان يوجه العقول إلى الحقائق ويهيب بها إلى التأمل في الكون لرؤية مظاهر عظمة الخالق في الإبداع والإتقان التي تدل على وجود الخالق جلّت قدرته.[5]

2- الحكمة :

الحكمة هي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والمتجه إلى الفكر مباشرة من غير إثارة الوجدان وتهيج الانفعال، وهذا واضح في دعوات الأنبياء عليهم السلام حيث ظهرت حكمتهم في الجوانب التالية :

*-عرض دعواتهم على الناس بالأساليب والوسائل التي تتناسب معهم .

*-عدم تجريح أقوامهم .

---

[1]- سورة البقرة ،258.

[2]- عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، (لا ط، الجزائر: دار قصر الكتاب، 1989م)، ص80-81.

[3]- سلمي محمد سالم القرعان ،المرجع السابق ص25.

[4]- سورة الأنعام، الآية 83.

[5]- بني عامر محمد أمين، أساليب الدعوة الارشاد،(لاط، أرباد: مركز كناري، 1998م)،ص29.

*- الرفق واللين في دعوتهم وعدم استعمال العنف .

*- التواضع وعدم التكبر عليهم .

*- تقديم النصيحة الخالصة لهم ،والتسيير لهم وعدم التعسير .[1]

3- الموعظة الحسنة :

الوعظ والنفع والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل .[2] فهي توجيهات تفيد تقريب النفوس بين الداعي والمدعوين بما تشتمل عليه من لطف ولين وإثارة ، وغايته إسعادهم في هذه الدنيا والفوز بالآخرة ،فجميع أنبياء الله كانت دعوتهم قائمة على هذا الأساس وهو الوعظ والإرشاد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فها هو سيدنا نوح عليه السلام ينصح قومه ليلا ونهارا سرا وعلانية وهو حريص على هدايتهم .

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.[3]

فها هو نوح عليه السلام ينصح قومه بأن يعبدوا الله ويتقوه ويطيعوه لأنهم إن فعلوا ذلك فازوا في الدنيا والآخرة وغفر الله لهم ذنوبهم .

4- الأدب السامي :

إن الدعوة الناجحة هي التي يكون صاحبها ذا أدب رفيع و أخلاق سامية كما أن الداعية الناجح هو الذي يدعوا الناس بأخلاقه وأعماله قبل أن يدعوهم بأقواله ،وذلك لأن تسلّح الداعية بالخلق الحسن يجعله محبوبا عند الله وعند الناس وهو من أهم الأبواب الموصلة إلى قبول الدعوة، ولقد ضرب الأنبياء عليهم السلام مثلا رائعا في الأدب في دعوتهم .[4]

فدعوا إلى الله بأخلاقهم وأعمالهم قبل أن يدعوا بمقالهم وقد أقاموا دعواتهم على صرح متين من الأخلاق فكانوا قدوة حسنة وشخصيات متميزة بكل مزايا الأدب والكمال في دعوتهم ليكونوا هداة معلمين فأختارهم الله على علمه ورباهم على عينه وشرفهم بأكمل الأوصاف فجعلهم أئمة الدنيا والدين .

---

[1]- سلمي محمد سالم القرعان، مرجع السابق، ص26.

[2]-المرجع نفسه، ص27.

[3]- سورة نوح ،الآية 3.2.

[4]- سلمي محمد سالم القرعان، المرجع السابق ص27.

وبقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾.[1]

5- الوضوح :

فقد قامت دعوات الأنبياء عليهم السلام على الوضوح التام والبساطة فهم يدعون الناس إلى هدف واضح، وإلى فكرة بينة لا لبس فيها ولا غموض[2]، فطريقة الأنبياء واضحة، ودعوتهم ظاهرة ساطعة مثل الشمس في رابعة النهار، ولهذا قال النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم " لقد تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالكا" وهكذا نجد الأنبياء الكرام إنما دعوا الناس إلى رسالة ربانية هدف واضح وغاية نبيلة[3].

قال تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ .[4]

فالأنبياء الكرام دعوا الناس على رسالة ربانية ذات هدف واضح وغاية نبيلة وهم في دعوتهم لا يسلكون الطرق الملتوية التي تخفي ورائها الغرض والهدف من تلك الدعوة.[5]

---

[1]- سورة الأنبياء، الآية 73.

[2]- سلمي محمد سالم القرعان، المرجع السابق،ص28.

[3]محمد علي الصابوني، مرجع السابق، ص38.

[4]- سورة يوسف، الآية 108.

[5]- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص39.

الفصل الأول

التعريف بدعوات الأنبياء

الفصل الثاني

حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام

المبحث الأول : التعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وهو الجد الأكبر لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ أنه من ولد إسماعيل، وإسماعيل هو ابن إبراهيم، فيكون إبراهيم هو الجد الأعلى لرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد خص الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام بخصائص ومزايا فريدة، فجعله أبا للأنبياء وإماما للانقياد وقدوة للمرسلين، واختاره بين الرسل والأنبياء بالخلة والاصطفاء فهو، خليل الرحمان ومنه تناسل الأنبياء وتتابعوا عقب الأجيال، وقد ابتلي الخليل عليه السلام بأنواع من الابتلاء، وإمتحنى بظروف من الامتحان فصبر، وكان في إيمانه مثل الجبال الرواسخ، ولم يتزعزع ولم يدخل إليه وهن أو ضعف، ولا عجب أن نرى الثناء العظيم من الله تعالى فهو أب الأنبياء، ورمز الايمان، ابتلى فصبر، وانتصر فشكر.

المطلب الأول: اسم ونسب إبراهيم عليه السلام :

1- اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام :

إبراهيم (عليه السلام) هو أبو الأنبياء جميعا وسمي بذلك لان جميع الأنبياء الذين جاءوا بعده كانوا من ذريته، وهو أحد أولى العزم الخمسة المنصوص على أسمائهم تخصيصا من بين سائر الأنبياء ،ثم هو أشرف أولى العزم بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو الدى وجده عليه السلام في السماء السابعة مسندا ظهره بالبيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف من الملائكة .

إبراهيم كلمة سريانية تعني أب رحيم، وفي العبرانية إسم مركب من كلمتين هما:أب أي أبٌ، وراهام أي جماعة أو جمهور أو عدد كثير كرهام بالعربية ،وقيل أن إبراهيم اسم أعجمي غير معرب، قيل هو مشتق من البرهمة وهي شدة النظر وإدامته[1]، ويقال أيضا أن

[1]- نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم، إشراف خضر سودنك، درجة الماجستير، فلسطين، 2010م، ص21.

اسم إبراهيم من الأسماء التي تنبئ عن نشأة دينية لأنه على أرجح معانيه يفيد معنى(حبيب الله)[1].

كثر ذكر اسم إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم، حتى ورد اسمه في خمس وعشرين سورة من القرآن والأصل في إبراهيم من برهم أي أدام النظر، وإبراهيم اسم أعجمي، وفي اسم إبراهيم ست لغات وهي إبراهيم، وإبراهام وابراهوم وإبرهم.[2]

2- نسب إبراهيم عليه السلام :

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحرو بن ساروغ.[3] بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ.[4] بن سام بن نوح عليه السلام.[5]

روي (ابن عساكر) بن عكرمة أنه قال: كان إبراهيم عليه السلام يكني أبا الضيفان وهذه الكنية جاءته من كثرة ضيوفه فقد كان إبراهيم عليه السلام كريما مضيفا[6].

---

[1]- محمود عقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، (لاط، بيروت :منشورات المكتبة العصرية، د ت،) ص94.

[2]- عبد الحميد توفيق ،أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل ،(لا ط، الجزائر : دار المواهب، د ت)،ص 3.

[3]- الإمام الحافظ بن كثير، قصص الأنبياء، (ط 2، القاهرة : دار الفجر للتراث، 1434 هـ- 2013 م)، ص 105.

[4]- الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء عليهم السلام،(ط جديدة، القاهرة : دار ابن الهيثم، 1430هـ-2009 م)، ص56.

[5]- حسن أيوب، قصص الأنبياء (قصص الصفوة أنبياء الله ورسله)، (ط 1، القاهرة: دار السلام، 1423 هـ-2003 م) ص 56.

[6]- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص157.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته :

1-ولادته:

ولد إبراهيم (عليه السلام) في بلدة { **فدان آرام** } ببابل، وهي أرض الكلدانيين بالعراق[1] 1996 قبل ميلاد المسيح عليه السلام[2]،وذلك بعد أن بلغ والده من العمر 75 وكان هو الولد الأكبر[3]، وقد جاء من بعده أخوه (ناحرو) و(هاران)[4]وكان ميلاد إبراهيم (عليه السلام) في زمن النمرود، قال الطبري والذي عليه عامة السلف أن مولده زمن النمرود بن كنعان بن سنجاريب بن كوش بن سام بن نوح وإن صح نسبه فإن الملاحظ قلة الفارق الزمني بين نوح وإبراهيم (عليهما السلام)، وأن إبراهيم عليه السلام من سلالة المؤمنين الذين نجوا من الطوفان الذي أهلك به قوم نوح الكافرين[5] ،ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾".[6]

2-نشأته :

نشأ إبراهيم (عليه السلام)وسط بيئة فاسدة يحكمها ملك طاغية[7]، مستبد برأيه اسمه (نمرود بن عكنان) قبض على زمام الملك في (بابل) وكان أهلها ينعمون برغد العيش وظلال الأمن، غير أنهم كانوا يتخبطون في ظلام دامس، من الشرك والوثنية، ينحتون الأصنام بأيديهم أربابا من دون الله، ونشأ إبراهيم (عليه السلام) في هذا المحيط وآتاه الله الرشد وهداه إلى الحق، فعرف بصائب رأيه وثاقب فكره، أن الله تعالى واحد أحد، لم يلد ولم يولد، وأنه مهيمن على الكون، مسيطر على العالم، وأدرك أن هذه الأصنام التي يعبدونها

---

[1]-إ بن كثير، البداية والنهاية، (ط 1، بيروت : دار الكتب العلمية، 1985م) ص159.

[2]- الإمام الحافظ ابو الفداء إسماعيل بن كثير، المرجع السابق، ص 56.

[3]- الشحات محمد أبو ستيت، المرجع السابق ،ص 18.

[4]- محمد على الصابوني، المرجع السابق، ص158.

[5]- الطبري، قصص الأنبياء، (ط 2، القاهرة : دار المصرية اللبنانية، 1420هـ-2000م) ص 112.

[6]- سورة الصافات، الآية 77.

[7] - محمد أحمد جاد المولى وأخرون ،قصص القران ،(ط1،بروت: دار الجيل ،د.ت)ص32.

والتماثيل التي ينحتونها لا تغني عنهم من الله شيئا، لذلك عزم على تخليص قومه من هذا الشرك وأنقاضهم من تلك الجاهلية العمياء ثم اتخذه الله خليلا[1]. وترعرع (عليه السلام) في بيئة تختلف عن أبناء جيله، لأن الله تعالى أعده لحمل رسالته إلى قومه، فكان مبغضا للأصنام موقنا أنها لا تنفع ولا تضر ولا تصلح لأن تكون إلها يعبد، إنما الله هو خالق الكون ورب العالمين من بيده النفع والضر والرحمة والعذاب، وإليه المرجع المآب[2]، كان إبراهيم (عليه السلام) مفعم القلب من الإيمان بربه، ممتلئا بالثقة واليقين بوعد الله بالنصر له، موقنا بما أوحي الله تعالى إليه من أمر الغيب، وأمر الإيمان، ولكنه أراد أن يزداد بصيرة وثقة ويقينا بقدرة الله عز وجل، فطلب من ربه أن يريه الآية البينة على البعث، وأن يطلعه على النشور[3] وتزوج سيدنا إبراهيم (عليه السلام)في شبابه بسارة وعاش معها وكانت عاقرا لا تلد، فضل سنين طويلة لم يرزق منها بذرية، حتى أذن الله بذلك فوهبه منها بإسحاق عليه السلام بعد هجرته بمدة طويلة[4].

المطلب الثالث: بعثته وهجرته :

1- بعثته :

أرسل الله تعالى رسوله إبراهيم (عليه السلام) إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويردهم عن عبادة الأصنام والكواكب التي لا تنفع، فبدأ بدعوة ابيه وعشيرته الأقربين ،ثم بدعوة قومه أجمعين، وتلطف في دعوتهم وأظهر لهم الحجج والبراهين ،وبذل كل سبيل هدايتهم لك سبيل ولكنهم عارضوه وكذبوه ،وسخروا منه وآذوه وظلوا على أصنامهم عاكفين ،وفي ضلالهم سادرين ،ومنعوه من تبليغ رسالة ربه بنشرها بين الناس ،وتيقن سيدنا إبراهيم عليه السلام

---

[1]- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص160 .

[2] - فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، أصول الايمان في قصة إبراهيم عليه السلام، إشراف جابر زايد عبد السمري، الرسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، 2009م، ص08.

[3]- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص161.

[4] - ا لشحات محمد أبو ستيث، مرجع السابق، ص18.

أن الدعوة بالحسنى لم تؤتي ثمارها بين هؤلاء الضالين ،فعزم أن يهز مشاعرهم الجامدة بفعل قوي يؤثر فيهم ،ويتيح له عرض دعوته وحجته أمام الملأ فقام بتكسير أصنامهم وتدمير آلهتهم المزعومة ،وسرعان ما أقاموا له محاكمة علنية شهدها الملأ ،وكان هذا مما يقصده سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ،حيث جهر فيهم بدعوة ربه وأعلن لهم حججه وبراهينه القاطعة على فساد ما هم فيه وحذرهم سوء العاقبة ،[1] وقد أثر فيهم هذا الفعل تأثيرا قويا وبعثهم على التفكير في أمرهم واعترفوا بأنهم ضالون، ولكنهم سرعان ما نكسوا على رؤوسهم. وعادوا للعصبية والجهل والضلال، وتشاوروا في الانتقام منه، وانتهى الأمر إلى أن أقاموا له جحيما هائلا وطرحوه فيه، ولكن الله تعالى أنجاه من النار وكان ذ لك من آيات الله تعالى الباهرة ومعجزاته القاهرة التي أيد بها سيدنا إبراهيم (عليه السلام)

قال تعالى :﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [2].

وخرج سيدنا إبراهيم (عليه السلام)من النار مؤيدا بنصر الله تعالى ،لم يهز عزمه ولم يضعف تصميمه على نشر الدعوة بين الناس، فاستمر في دعوة قومه إلى عبادة الواحد القهار وتحدى طاغية عصره، وأفحمه بالحجة القاطعة ،وظل يجاهد في سبيل الله بين قومه حتى شاء الله له أن يهاجر[3].

[1]– الشحات أبو ستبث، المرجع السابق ، ص 18–19 .

[2]– سورة الأنبياء، الآية 69 70 .

[3]– الشحات محمد أبو ستيث، المرجع السابق ص 19– 20 .

2-هجرته :

هاجر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأن القوم ضلوا في طغيانهم وضلالهم لم تجد معهم موعظة ولم تنفعهم نصيحة وازدادوا عداء وإيذاء لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) ،ومن ثم قرر الهجرة فرار بدينه، ليتمكن من عبادة ربه والدعوة إليه في مكان آمن[1]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ [2]

- **هجرته إلى فلسطين**

رحل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى أرض فلسطين ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط[3]،كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[4]. وعاشوا في فلسطين فترة من الزمان ينعمون بالأمن والاطمئنان

- **هجرته إلى مصر :**

ثم خرج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من فلسطين لقحط أصاب البلاد ،وولي وجهته شطر فأقام ما شاء الله له أن يقيم، وكان (عليه السلام) وادع النفس ،دمث الخلق، لين العريكة، طويل الأناة ،دؤوبا على العمل ،و لذلك كثر ماله ونمت أنعامه، وارتقع ذكره [5] ورجع منها بالرزق الوفير والخير الكثير.

- **رجوعه إلى الشام :**

واستقر ثانية في فلسطين مع الفئة القليلة التي آمنت به واستجابت لدعوته ،وكان ملك مصر قد أهدى(سارة) جارية مصرية تسمى(هاجر) تزوج بها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وولدت

---

[1]- أبو القاسم الديباجي، قصص القرآنية، ج4 (ط 1، لان، 1423هـ-2003م)، ص51.

[2] - سوره الصافات ،الآية 99.

[3]- سعيد محمد اللحام، قصص القرآن الكريم، (ط 2، بيروت : دار مكتبة الهلال، 1995م)، ص 86.

[4]- سورة العنكبوت، الآية 26.

[5] - أحمد جاد المولى وأخرون ،المرجع السابق ،ص49.

له إسماعيل[1].وكانت المعجزة الإلهية أن رزقه الله الولد في سن كبيرة وكان إسماعيل عليه السلام بكره ودليل ذلك من القرآن[2]

لقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ[3].ومرت الأيام على الشيخ الخليل الذي استقر في أرض فلسطين مع شريكة حياته سارة التي كانت لا تلد وهي أول من آمنت به من النساء[4].

- **هجرته إلى مكة :**

وعندما رزق الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) الولد أمره الله أن يأخذ ابنه الرضيع وأمه إلى بلاد الحجاز ،ويضعهما في واد غير ذي زرع، وامتثل إبراهيم (عليه السلام) لأمر ربه فهو المستسلم لأوامره وهذا ما مدحه الله به في كتابه .وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾[5]، وسكنوا بوادي مكة في المكان الذي أقام فيه بيت الله الحرام.

- **رجوعه إلى الشام :**

بعد أن ترك سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هاجر وابنه إسماعيل في الحجاز رجع للشام مرة أخرى وهناك بُشر وسارة بإسحاق نبيا بعد أن أصبح شيخا كبيرا في السن، كما قال تعالى في كتابه محدثا عن إتيان الملائكة بالبشرى فقال:﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ

---

[1]– الشحات محمد أبو ستيت، المرجع السابق، ص20.

[2]– محمد الطيب النجار، تاريخ الأنبياء، (لا ط، الرياض : مكتبة المعارف، د ت)، ص 106.

[3]– سورة إبراهيم الآية 39.

[4]– لطفي وحيد، قصص الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، (لا ط، إسكندرية : مكتبة الجامع الحديث، د ت)، ص14.

[5]– سورة البقرة الآية 131.

لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]. [2]

المبحث الثاني : مقومات سيدنا إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول : سماته الشخصية :

يتسم الأنبياء عن غيرهم من الناس بسمات تجعلهم مؤهلين للنبوة بفضل وإعداد من الله عزّ وجلّ ومن هذه السمات ما هو جسدي وما هو خلقي ،وكلها تجعل الأنبياء أقدر على أداء المهمات والتبعات الملقاة على عاتقهم ومن هؤلاء الأنبياء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، فقد اتسم بشخصية جعلته يؤدي رسالته على أحسن نحو، ومما تميز به عليه السلام من سماته الشخصية ولذا جمعت سماته في الكتاب والسنة ويمكن ذكر لآتي:

أولا : في القرآن

1- أبو الأنبياء :

النبوة استعداد فطري بمعنى أن الله سبحانه وتعال هيأ لكل أمة من الأمم التي أراد أن ينعم عليها بنور من عند الله لتستضيء به في حياتها ابتغاء معرفة آياته نبيا له عالمه الخاص الذي يتناسب مع عمله الذي خلق له[3]، والانبياء درجات ومراتب

---

[1]- سورة هود الآية 73.69 .

[2]- فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، المرجع السابق، ص11.

[3]- حيدر الجوادي، المعجزة في رسالة ابراهيم ،(د ط، بيروت : منشورات المكتبة العصرية، د.ت) ،ص9.

لقوله تعالى: ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾[1]

ورد في القرآن الكريم أن الله عز وجل جعل النبوة في ذرية إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾.[2]

فالآية تظهر أن الله شرّف نبيه إبراهيم (عليه السلام) جزاء له على طاعته لربه وإخلاصه بالتوحيد له واعتزال قومه المشركين بالله بأن خص ذريته بالنبوة فكل نبي بعده إلا كان من ذريته ،[3]بل إن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هو أب للمسلمين أيضا، ويتضح ذلك من قول الله تعالى: ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾[4]، وفي حديث ابن عباس :كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود الحسن والحسين ويقول[5]: "**إن أباكما كان**

---

[1]– سورة البقرة، الآية 254.

[2]– سورة العنكبوت الآية 27.

[3]– فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، المرجع السابق، ص 22.

[4]– سورة الحج، الآية 78.

[5] – شرح صحيح البخاري، أحمد بن على حجر العسقلاني ، كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قول الله تعالى "**واتخذ الله إبراهيم خليلا**"، د ط، مصر، دار الريان للتراث، د ت رقم الحديث (3371)،ص646.

يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة".[1]

1- الخلة :

اتصف نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بصفة الخلة ،فهي درجة من مراتب المحبة ،وقد قصر الله هذه الصفة على نبيين اثنين هما من أنبيائه هما سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتبين ذلك من قول الله تعالى :﴿ **وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا**﴾.[2]

وسمى الله إبراهيم خليلا لافتقاره إليه سبحانه في كل حال والخلة المحبة التي تخللت القلب فخالطته ،وهي حقيقة في قلب إبراهيم (عليه السلام)، وسمي إبراهيم عليه السلام بالخليل لأنه والي في الله ،ولأنه اتصف بأخلاق حسنة وخصال كريمة وقد أحب الله محبة لا نقص فيها ولا خلل، وقد لقب بها إبراهيم (عليه السلام) وإنما قال ذلك لان خلته كانت مقصورة على حب الله تعالى[3]، فليس فيها لغيره متسع ولا شراكة من محاب الدنيا والآخرة، وقال ابن عز الحنفي: الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للمحب، كما قيل:

قيل تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا

لأنه كان إبراهيم (عليه السلام)هو هذا العبد الرباني الذي استحق أن يتخذه الله خليلا[4].

2- الرشد :

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [5]

---

[1]- فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، المرجع السابق، ص 22.

[2]- سورة النساء، الآية 125.

[3]- نجود فارس أحمد السردي، المرجع السابق، ص74.

[4]- أحمد بهجت، أنبياء الله، (د ط، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر، د ت)، ص35.

[5]- سورة الأنبياء، الآية 51.

والرشد هو الاهتداء لوجوه الصلاح ومعرفة طرق الخير، فحددت الآية الرشد الذي كان لسيدنا إبراهيم (عليه السلام)قبل النبوة وقد هداه الله وهو صغير وعلم بطاعته وتوحيده له، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ "[1] أي علم الله أهلية سيدنا ابراهيم لرشد ونبوة قبل بلوغه[2].

وقد أوتى (عليه السلام) الرشد مند كان صغيرا ومن الرشد الظاهر في شخصيته أنه كثير الندم على معاصيه وان صغرت، شديد الحلم على من يخطئ مع أعظم الخطأ لقوله تعالى:﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾ "[3]

وليس هذا فحسب بل إنه أيضا دائم التوبة والرجوع إلى الله لقوله تعالى:﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ ﴾[4]

3- الصديقية :

قال الفخر الرازي: الصديق هو الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورا به، ولذلك لأن المصدق بالشيء لا يوصف بكونه صديقا إلا إذا كان صادقا في ذلك التصديق، فالمؤمنون بالله ورسوله صادقون في ذلك التصديق[5]، تميز نبي الله إبراهيم عليه السلام بصفة عظيمة ،ألا وهي صفة الصديقية ،كما يتلى ذلك في كتاب الله تعالى في قوله جلا وعلا ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾.[6]والصدق هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا، والصديق من كثر من الصدق.....وقيل لمن

---

[1] – سورة الأنبياء، الآية 51.

[2]– فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، المرجع السابق، ص 23.

[3]– سورة التوبة، الآية ص114.

[4]– سورة هود، الآية ص 75.

[5]– نجود فارس أحمد السردي، المرجع السابق، ص57.

[6]– سورة مريم الآية 41.

صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله ،وقد حاز سيدنا إبراهيم (عليه السلام) صفة الصدق بأوسع معانيها ،لكثرة ما صدق به من آيات الله جلا وعلا.

5- سلامة القلب :

ومن سمات سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أيضا ،سلامة القلب كما وصفه الله تعالى بذلك فقال: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]،وقال السيوطي: القلب السليم هو القلب الخالي من الشك في الله، والشرك به ،ويشهد أنه لا إله الا هو، وسلامة القلب نوعان أحدهما: في حق الله وهو سلامة قلبه من الشرك، وإخلاصه العبودية لله، والصدق والتوكل عليه، والثاني: في حق المخلوقين بالنصح لهم وإيصال الخيرة لهم ،وسلامة القلب من الحقد والحسد وسوء الظن والكبر وغير دلك [2]

والسلامة هي التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، ونبي الله إبراهيم (عليه السلام) أقبل على الله بقلب يوحده ويعظمه ،بعيد عن الشوائب خالص من العيوب، دائم على الفطرة .

6-الكرم :

تعد صفة السخاء والكرم أجمل الصفات وأنبلها ،وقد أثبت الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام هذه الصفة عند مجيء الملائكة له وإكرامه لهم بعجل سمين قال تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ ﴾ "[3]

[1]- سورة الصافات الآية 84.

[2] - محمد بن عبد العزيز الخضيري ،دعوة إبراهيم علية السلام في القران، hhtt://www.saaip. net، تاريخ التصفح 2015/3/13.

[3]- سورة الذاريات الآية،24-26

وفي هذه الآيات ثناء على إبراهيم (عليه السلام) بالكرم واشتهر خليل الرحمن بالكرم وكان أول ضيف الضيف.[1] كما ورد في الاثر عن سعيد بن المسيب أنه قال :"**كان إبراهيم علية السلام أول الناس ضيف الضيف .....** "[2]وكذلك وصفه رسول الله صلى الله علية وسلم بالكرم .

ثانيا : سماته عليه السلام في السنة

1- مشابهته عليه السلام لنبينا صلى الله عليه وسلم :

من الصفات التي وهبها الله لنبيه إبراهيم (عليه السلام) ونبينا عليه الصلاة والسلام التشابه في الخلق وقد تماثلا عليهما السلام في النبوة والرسالة وفي الخلق الكريم ودليل ذلك الحديث:"...**أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم**"[3]

2-تكريمه بالصلاة الإبراهيمية:

يسمي الدعاء الذي نتلوه مرة واحدة في الجلوس الأخير من كل صلاة قبل التسليم الصلاة الابراهيمية، نسبة إلى سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم لأننا نفني فيها عليه، وندعو له فيها برحمة الله وتسليمه فعن أبي حميد الساعدي أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا: " **يا رسول الله كيف نصلي عليك**[4] ؟ قال: " **قولوا اللهم صلي على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد المجيد**"[5].

---

[1]- فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، المرجع السابق، ص 27.

[2] - محمد بن عبد الباقي بن يوسف الز رقاني، شرح الزرقاني على موطأ إمام مالك، كتاب الجامع باب صفة النبي (ص) وقضايا اخرى ج1، (د ط، القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية، 2003م) رقم الحديث (1660)، ص 451.

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، باب قول الله تعالى " **واتخذ أبراهيم خليلا** " د ط مصر، دار الريان للتراث، رقم الحديث 3174، ص 447.

[4] - أخرجه صحيح البخاري ،كتاب الدعوات، باب الصلاة على صلى الله عليه وسلم ، المرجع السابق، رقم الحديث 5880 ، ص 448.

[5]- نجود فارس أحمد السردي، المرجع السابق، ص68.

2- **كونه خير البرية :**

وصف النبي صلى الله عليه وسلم نبي الله إبراهيم (عليه السلام) بأنه خير البرية وقد ورد ذلك في الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال: جاء إلى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ذاك إبراهيم عليه السلام**".[1]

3- إختتانه :

كان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو أول من سن سنة الاختتان، وقد أمره الله بالإختتان فلبى أمر الله، واختتن بالقدوم *، كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم**" [2]وفي اختتناه صورة من صور الرجولة وكمال التسليم والطاعة لله تعالى فيما أمر به

وهذه بعض صفات سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ،ومن الصفات النبيلة التي تجلى بها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كالإسلام والإحسان والدعاء وكونه ولي النبي صلى الله عليه وسلم، وعمارته للمسجد الحرام، وصبره وشجاعته ورعايته لأهله.[3]

---

[1] – أخرجه مسلم، كتاب باب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم عليه السلام ج4 (د ط دمشق، دار إحياء الكتب العربية ،د ت) رقم الحديث (2369)، ص 1839 .

* القدوم: بفتح القاف أو ضمها وهي آلة يستعملها النجار، أنظر البداية النهاية في غريب الحديث والنثر ص737.

[2] – فتح الباري صحيح البخاري ، أحمد بن علي حجر العسقلاني، باب قول الله تعالى "**أتخذالله ابراهيم خليلا**"، المرجع السابق، رقم الحديث (3178)، ص 447.

[3]– فوزية محمود عبد الرحمن الملفوح، المرجع السابق، ص 29.

المطلب الثاني : خصائص شخصيته

تبين من دراسة وتحليل دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام ان شخصيته الدعوية تميزت خلال نشاطها الدعوى بالخصائص التالية :

1- أنها شخصية عقدية توحديه ربانية خالصة، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾.[1]

2- إنها شخصية شديدة الثقة والطمأنينة والتوكل على الله .

3- إنها شخصية مفكرة متوسمه ناظرة عاقلة بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.[2]

4- إنها شخصية حليمة متأوهة منيبة ورقيقة المشاعر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[3]،وهي في نفس الوقت شخصية صدامية وشجاعة لقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾ .[4]

---

[1]- سورة النساء ،الآية 125.

[2]- سورة العنكبوت، الآية 19.

[3]- سورة هود، الآية 75.

[4]- سورة الصافات، الآية 93.

إنها شخصية عظيمة الأفق بعيدة النظر[1] ، بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[3]

المطلب الثالث : وفاته

إن الموت حق على كل إنسان، وكذلك الأنبياء والرسل، فقد كتب الله تعالى عليهم الموت، الذي هو نهاية لكل حي.

توفي سيدنا إبراهيم عليه السلام سنة 1773 قبل الميلاد[4]، وأنه مات وهو ابن مائتي سنة[5]،ودفن عليه السلام في مغارة الفلية في حبرون(بلد الخليل)في دولة فلسطين، وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين، وقال بن كثير: فقبره وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داوود عليه السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل هذا اليوم ،وهدا تلقي بالتواتر أمة بعد أمة وجيلا بعد جيل من زمن بني إسرائيل إلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا.

[1] - أحمد عيساوي، منهج الدعوة عند أنبياء الله، (لا ط، دار الكتاب والحديث ،القاهرة :1433 هـ-2012 م)،ص96.

[2] - سورة إبراهيم ،الآية 41.

[3]- سورة الأنعام ،الآية 75 الى77 .

[4]- الشحات محمد أبو ستيت، السابق ص21.

[5]- الإمام الحافظ ابن كثير، المرجع السابق ص 138.

وروى ابن عساكر بسنده إلى وهب بن منبه قال: وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابه خلقة: [1]

إلهى جهولا أمله يموت من جاأجله

ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله

وكيف يبقى آخر من مات عنه أوله

والمرء لا يصحبه في القبر إلا عمله

أولاد إبراهيم الخليل عليه السلام :

أول من ولد له إسماعيل من هاجر (القبطية المصرية) ثم ولد له إسحاق من (سارة بنت عم الخليل) عليه السلام ،ثم تزوج بعدها (قنطور بنت يقطن الكنعانية)فولدت له ستة :مدين وزمران وسرج ويقشان ونشق ولم يسمى السادس، ثم تزوج بعدها (حجون بنت أمين) فولدت له خمسة: كيسان وسروج وأميم ولوطان ونافس، هكذا ذكره أبو قاسم السهيلي في كتابه (التعريف والأعلام).[2]

[1] – الامام الحافظ عماد الد ين ،قصص الأنبياء، المرجع السابق ،ص149.

[2]– حسن أيوب، المرجع السابق ص 84.

الفصل الثالث

المراحل والأساليب الدعوية التي استخدمها

سيدنا إبراهيم عليه السلام

المبحث الأول : مراحل دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام

نالت قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم حيزا معتبرا من الحكيم، بحيث تكرر ذكرها في السور القرآنية وهناك تقسيمات لمراحل دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وذلك حسب التعاقب الزمني الدعوي لسائر نشاطاته، وتوجهاته النبوية بدءا من وعي الذات ومحاولة اكتشاف المعبود الحقيقي بإشراقات التأمل وانتهاء بمرحلة التأسيس والبناء .

المطلب الأول : مرحلة وعي الذات واكتشاف المعبود

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ۝٨١ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٨٢﴾ [1]

من خلال الآية بلور لدعوة وموقف ومنطلقات سيدنا إبراهيم (عليه السلام) العقدية والتصورية والوجدانية والواقعية، وقد أبرز أهمية ودقة ووضوح المحددات المقدسة لكل مشتغل بالعمل الدعوي سواء كان من الأنبياء والمرسلين أم من الذين يلونهم من العلماء والدعاة .

وعلى أرضية عقدية صلبة، وضمن دائرة الله النورانية، وبمنطلقات مرجعية راشدة ومتينة انطلق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يتفاعل وجدانيا وواقعيا مع عقيدة الإيمان ضمن مجتمع ضال ضلالا كليا وعاج بمختلف الضلالات والأباطيل التصورية والوجدانية والعقلية ومدشنا مسيرته الدعوية الراشدة بطفولة بريئة طاهرة[2].

1- مرحلة الطفولة البريئة مع قومه الضالين :

نشأ سيدنا إبراهيم عليه السلام طفلا صغيرا كبقية الأطفال الأنبياء في أقوامهم، يتعهدهم المولى تبارك وتعالى بالعناية والرعاية والفضل، ويحفظهم من الوقوع في المزلات والأخطاء، ومجانبة مختلف المعاصي والذنوب، وذلك بما يودعه وينيره فيهم من إشراقات

---

1 ـــ سورة الشعراء ،الآية 78-82.

2 - أحمد عيساوي، منهج الدعوة عند أنبياء الله نوح، إبراهيم، يوسف، موسى،(ط1 ،القاهرة :دار الكتاب الحديث،1433 هـ،2012 م)،ص 53.

الإيمان الراسخ، وقد صرح القرآن الكريم بحقيقة حفظ إبراهيم (عليه السلام) وغيره من الأنبياء المرسلين وبتزكية مستواه العقلي والوجداني والسلوكي إلى درجات الرشد، التي تمثل درجات المعرفة الاسلامية قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ**﴾[1].

غير أن الحقائق القرآنية والنبوية المقدسة التي بين أيدينا تكاد تكون قليلة لتغطية مرحلة طفولة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) تغطية شاملة، حيث لم يذكر القرآن الكريم شيئا كثيرا ومفصلا عن طفولته، وعن أسرته وتربيته وتعليمه ومجتمعه[2] .

2- مرحلة الوعي والرشد للواقع وفق الأدوات المرجعية

اقترنت مرحلة فتوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)بذكره لتبييت عملية تحطيم أوثان وأصنام المعبد، والمتمعن فيها بتبين أنها مجرد ترجمة سلوكية عملية لواقع عقدي ووجداني داخلي كان يتأجج في نفسية إبراهيم (عليه السلام) الذي أتاه الله رشده من قبل، وكان على دراية تامة به حسبما صرح بذلك ظاهرة النص القرآني وقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِه عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾[3]

وانطلق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) منذ مرحلة فتوته واعيا مسترشدا بما أتاه الله من علم ونور وقدرة على استبصار الحقيقة ،سائلا أباه وقومه عن حقيقه عبادتهم .

وقوله تعال :﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾**﴾[4] .

[1] - سورة الأنبياء، الآية 60 .
[2]- أحمد عيساوي، ا لمرجع السابق،ص54 .
[3]- سورة الأنبياء، الآية من 51 إلى 52 .
[4]- سورة الأنبياء ،الآية من 52الى 56.

والمتمعن في هذا النص القرآني يمكن معرفة وضعية الانطلاق المنهجي التي حددها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) لنفسه بهدف إيصال أسس عقيدة الإيمان الصحيحة إلى قومه والمنطلقة من وصف واقع المدعوين المرجعي وصفا مجردا بعيدا عن كل نقد أو تجريح محاولا جرهم بأسلوب الحجاج والاستبصار العقلي إلى انتقاد واقعهم التعبدي، ومن ثمة اكتشاف عيوبه .

بدأ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يستبصر واقعه المليء بالكفر والضلالات منتقدا حال أبيه وقومه عقديا وتعبديا وتشريعيا، وقد عبر الله عن حالته بقوله :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وتنازع أعماق سيدنا إبراهيم عليه السلام مشهدان متناقضان، أولهما نوراني متأجج بفعل قبسة الرشد التي آتاه الله إياها والتي استبقى نفسه مفطوره عليها، وثانيهما ظلامي لمزريات الضلال التي كان قومه يغرقون في أوحالها، حتمت عليه الدخول في حلبة صراع نفسي ووجداني قوي بين تياريها المتناقضين، ليحسم الصراع العقدي مؤقتا[2] .

ثم انطلق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) يكتشف وسائله وأدواته التي ستوصله لاكتشاف منطلقاته المرجعية المقدسة والتي ستمنحه مستوى التأكد والاطمئنان من حقيقة الموجد والفاعل والمبدئ الأول قبل الدخول في أي صراع عقدي ميداني مع أبيه وقومه المخالفين له في العقيدة، وقد صرح المولى تبارك في العديد من المواقع القرآنية عن حال النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو يلج ميدان الاختيار والتأكد من نجاعة وفاعلية أدواته البحثية والمنهجية الموصلة إليه، حيث قال في سياق حديثه عن دعوة وصبر نبيه نوح (عليه السلام) قَالَ تَعَالَى:﴿ * وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا

[1]- سورة الزخرف، الآية من 26 إلى 27 .
[2] -أحمد عيساوي ،المرجع السابق،ص55 .

تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾[1]

لتتكامل لدى سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ولتتكامل لدى سيدنا إبراهيم عليه السلام العوامل الهادئة لعملية الرشد العقدي وهي:

*- الوعي والرشد الفطري العقدي الأصيل، الذي لم يتدنس بأوشاب الجاهليات قط، والذي ولد لديه التأججات الوجدانية للشعور بالتمايز والاستعلاء الإيماني﴿ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[2].

*- وعي الواقع المزرى الذي وفر له مناخ النفور والاشمئزاز التصوري والوجداني والعقلي والسلوكي ﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴿٩٩﴾ ﴾[3].

ولم يكن إبراهيم (عليه السلام) يستطع الوصول إلى هذا المستوى المعرفي اليقيني وجدانيا وتصوريا وروحيا وواقعيا لو لم ينطلق من تقدير وحفظ المولى تبارك وتعالى لفطرته السليمة.

فضلا عن حسن توظيف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لكافة قواه وقدراته وحواسه وأدواته المعرفية وحسن توظيفها واستخدامها في المجالين الوجداني التصوري والواقعي معا، وقد عبر المولى تبارك وتعالى مثنيا عن براءته التوظيفية لمختلف القوى والامكانات الفطرية السوية فيه للوصول إليه، فقال في فطرته وبراءته ﴿**وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ** ﴿٨٤﴾ **وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ** ﴿٨٥﴾ **وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ** ﴿٨٦﴾ **وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ** ﴿٨٧﴾ **يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ** ﴿٨٨﴾ **إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ** ﴿٨٩﴾ ﴾[4].

[1] - سورة الصافات ،الآية من 83إلى 92.
[2]- سورة الصافات ،الآية
[3]-الصافات، الآية 99 .
[4]- سورة الشعراء، الآية من 83 إلى 89 .

كما قال تعالى مثنيا على براعته في استخدام سائر الإمكانات وحسن توظيف الأدوات والحواس للوصول إليه في العديد [1]من المواضع القرآنية منها قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾[2].

وهكذا يكشف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ذاته المؤمنة الفاعلة، ويحرر لها بؤرة جغرافية نورانية في مجتمعه الضال، لينطلق بعد تحقيق وجودها الفاعل، للبحث عن ربه ومعبوده الحقيقي وهو متمكن من نجاعة وسائله الاكتشافية .

3- مرحلة الانطلاق للبحث عن الله واكتشاف المعبود الحقيقي :

قدم المولى تبارك وتعالى نبيه إبراهيم (عليه السلام) في الكثير من المواضع القرآنية نموذجا مثاليا للمتأملين في ملوكه الأعلى، ومثالا للمتوسمين في فضائه الرحب، وقدوة للباحثين الحقيقيين المتجاوزين شكلانية الأعراض وهيكليات المظاهر والأشكال والألوان المتعمقين في جواهر الأشياء والموجودات[3].

ولم يكن سيدنا إبراهيم عليه السلام ليختلف عن غيره من البشر في القدرات والمواهب والطاقات والامكانات والحواس، بل كان إبراهيم (عليه السلام) يشابههم فيها، ولكنه فاضلهم في الحفاظ عليها سوية كما أودعها المولى تبارك وتعالى فيه، بعيدة عن ملامسة دنس الشيطان ورجسه التصوري والعقلي والعقدي والوجداني قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ

[1]- أحمد عيساوي،المرجع السابق، ص57 .
[2]- الأنبياء ،الآية من 62 إلى 67 .
[3]- أحمد عيساوي ،المرجع السابق،ص58 .

ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [1]

كما فاضلهم في حسن توظيفها واستغلالها الاستغلال الفطري، وصناعة التحرك الايجابي بها وسط مجتمع ضال مأفون بمناخ من الكفر وموبوء بأسن الرذيلة والضلال .

وكان له عليه السلام الحظ الأوفر في الوصول لنيل الدرجة العلا في مستويات المعرفة الكبرى، بالرغم من بساطة أدواته الاستكشافية، وقد عبر المولى تبارك وتعالى عن الرحلة السياحية الملكوتية التي قام بها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام للبحث عن ربه في العديد من المواضيع القرآنية المقتضبة ،ولكنه فصلها سبحانه وتعالى في قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [2]

وقد أفاض النص القرآني في وصف هذه المرحلة ومنحها المميزات التالية :

*- إنها رحلة عقلية نظرية للبحث عن الله من خلال تتبع جزئيات وموجودات الطبيعة والكون والحياة .

[1] - سورة الأعراف، الآية من 172. 173.
[2]- سورة الأنعام ،الآية من 75 إلى 79 .

*- إنها رحلة علمية منهجية تتبع فيها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام جزئيات وظواهر متشابهة، ثم وصل عليه السلام إلى مبدأ التعميم الشمولي المطلق، معقدا لأول مرة في الوجود لأبجديات منهج الاستقراء .

*- أنها رحلة تعليمية، وتكوينية وتربوية .

*- أنها رحلة اعتمدت الملاحظة الأولية المجردة الخارجية فالملاحظة الداخلية التي أنارت في أعماقه عين البصيرة، فتكاملت الهينات فيها عينا البصر، والبصيرة بهدف الوصول إلى معرفة حقيقة الله .

وهكذا يتأكد سيدنا إبراهيم عليه السلام من حقيقة خالقه تأكدا نهائيا، ويتثبت من صناعة أو أصالة أطره المرجعية المقدسة، ومن حقيقة وظيفته الاستخلافية والتعبدية في الحياة الدنيا، لينطلق بعد مرحلة التمكن المرجعي إلى مواجهة قومه وحسم المسألة الدعوية معهم[1] .

المطلب الثاني : مرحلة التمكن المرجعي والمواجهة الحاسمة

وبعد أن تمهدت لسيدنا إبراهيم عليه السلام أطره المرجعية، وأتقن معها طرق البحث والاستدلال والاستكشاف، وحذق فنون التعبير والحجاج والقول، واستجمع مختلف الأدلة والبراهين انطلق بوحي من الله تعالى لعرض عقيدة الايمان على قومه الضالين وفق المراحل التالية :

1- مرحلة المواجهة بالحجج والأدلة والبراهين:

لما أحسن سيدنا إبراهيم عليه السلام القوة في نفسه، والحرارة في روحه والتوقد في عقله وتأكد من أدواته المرجعية، ومن أطره ومحدداته المقدسة، ومن وحي الله الثابت إليه،

[1] -أحمد عيساوي، المرجع السابق،،ص59 .

ومن قدرته للاضطلاع بالعمل الدعوي لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١﴾[1] اتجه مباشرة لدعوة أسرته المتمثلة مع أبيه.

- **مع أبيه :**

نقل القرآن الكريم دعوة نبي الله إبراهيم لأبيه في العديد من المواضع مبينا فيها تمكن إبراهيم من فهم الواقع الدعوي من جهة، وفهمه لسنينة المرحلة الدعوية من جهة ثانية[2] .

وهي أنه قصة إبراهيم مع ابيه كان الابن مؤمنا والأب كافرا، وبذل إبراهيم عليه السلام جهده في دعوة أبيه، ولكن لما تبين لإبراهيم عليه السلام أن أباه عدو الله تبرأ منه، ولكن على الداعي أن يبذل وقته وجهده في الدعوة، وأن يبدأ بأقرب الأقربين إليه ولا يمل دعوتهم، وأن يحرص على ذلك، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب، وكان يتمنى أن ينطق بكلمة التوحيد ولكن التوفيق وللإيمان لا يملكه إلا الله عز وجل وحده، فعلى الداعي أن يدعو والنتائج على الله عز وجل، ولقد فصلت لنا وقائع الحوار الدعوي الذي أقامه مع أبيه[3]، قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ۝٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ۝٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ۝٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ۝٤٥﴾[4] .

---

[1]- سورة مريم، الآية 41 .

[2]- أحمد عيساوي،المرجع السابق،ص61 .

[3]- أمين الدميري ، فقه التدرج في دعوة إبراهيم عليه السلام، hhtt://www. Alùkah. .net تاريخ التصفح 2015/3/14 .

[4]- سورة مريم، الآية من 41 إلى 45 .

ويقول الرازي [1]: وأعلم أنه تعالى حكى أن إبراهيم عليه السلام تكلم مع أبيه بأربعة أنواع من الكلام وهي :

- الأولى : قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾[2] "وصف الأوثان بصفات ثلاثة كل واحدة منها قادحة في الالهية .
- الثاني : قوله تعالى﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾[3]ومعناه ظاهر، وطمع في التمسك به أهل التعليم وأهل التقليد .
- الثالث : قوله تعالى ﴿عَصِيًّا لِلرَّحْمَنِ كَانَ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ تَعْبُدِ لَا يَاأَبَتِ﴾[4] "أيلا تطعها، لأنه عاص لله، فنفره بهذه الصفة عن القبول منه .
- الرابع : قوله تعالى ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [5] والعذاب هنا هو الخذلان، فتصير مواليا للشيطان والولاية سبب المعصية .

ومن هنا يتبين العطاءات الدعوية الثرية التي أرساها نبي الله إبراهيم عليه السلام .

*- مستوى التعامل الأخلاقي لقول والعمل الراقي الذي تفاعل به مع والده كمدعو، له خصوصياته ومكانته وأسلوب خطابه، وقد بدأ واضحا في أدبه الجم مع أبيه (يا أبت....يا أبت)

*- استخدامه أسلوب الإقناع العقلي، وتبصر الحواس، وتنوير العقل ولفت انتباهه إلى عجز المعبود الوهمي، والتدليل ببعض نقائصه وعيوبه[6].

[1] - أمين الد ميري ،المرجع السابق ،ص9
[2]- سورة مريم، الآية 42 .
[3]- سورة مريم، الآية 43 .
[4] - سورة مريم، الآية 44 .
[5]- سورة مريم، الآية 45 .
[6] -أحمد عيساوي، المرجع السابق ،ص62 .

*- تقديم حجج ومبررات النقد، وشفعها بالحجج اليقينية الدامغة لها، والتي توازي اليوم ما يسمى بتقديم البديل المقنع .

*- تنويع أساليب الخطاب بين مستوى الترغيب والترهيب، والتنوير العقلي والتأجيج الوجداني

*- الميل إلى استخدام الأساليب الجمالية والحبية والتحسينية، وترويج صفات المرحمة والتسامح، والحب والسلام مع جمهور المدعوين، وتحسين صورة المضامين الدعوية المقدمة إليهم كتعريف وتقديم الله سبحانه وتعالى لهم بأحب صفاته الرحمان، وتفضيل صيغ وبناءات اللطف واللين والرقة، كقوله تعالى على لسان إبراهيم " **أن يمسك** " دلالة على رقته وبره ولطفه بأبيه .

ولما لم يجد سيدنا إبراهيم عليه السلام القبول من أسرته وعلى رأسها أبوه قرر حسم العلاقة معه، وتحديد مصيره بتفصيل الترك والهجران والرحلة والمغادرة البيت، ومع كل ذلك فقد انجذب نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى أبيه بتأثيرات عاطفة الأبوة القوية فيه ودعا الله أن يغفر له، ولكنه سرعان ما صحح المولى تبارك وتعالى له التصور الخاطئ، وعلى الرغم من تضلع أبيه في مهنة صناعة الأصنام إلا أنه دعاه إلى تركها، وليحدث معه في الأخير المفاصلة النهائية[1] ومع قومه الضالين، وقد وصفها بقوله ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾** ﴾[2] .

وبعد أن فزع من دعوة أسرته وأبيه خرج بالدعوة من نطاق الأسرة باتجاه قومه الضالين

[1]- أحمد عيساوي، المرجع سابق،ص63 .
[2]- سورة الأنعام ،الآية 74 .

- **مع قومه :**[1]

مكث خليل الرحمن سنوات طويلة يدعو قومه إلى وحدانية الله وعدم الإشراك به، وقد جاء ذكر هذه الدعوة من آيات كثيرة في كتاب الله، من ذلك قوله جل وعلا : ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾"[2]

وقوله : قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ٧٠﴾ [3]

ويمضي السياق في سورة الأنبياء والشعراء في الحديث عن مناظرته لقومه في أمر آلهتهم وبيان أنها لا تصلح أن تكون آلهة تعبد من دون الله تعالى[4] .

ولقد رفض أبوه وقومه قبول دعوته وترك العكوف على الأوثان والتوجه لعبادة الله وحده، رب السموات والأرض عاد ليخاطبهم من جديد بأسلوب دعوي واقعي، وظف فيه بدقة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) عامل المنفعة المادية حيث تبين له أن علة عبادتهم جلب الرزق والمنافع المادية ولذلك فقد بين لهم بطرق الاستدلال والإقناع استحالة قدرة هذه التماثيل على جلب الرزق، وتحقيق المنفعة لهم[5]، وأن الله الذي يدعوهم إليه عنده ما يريدون من رزق ومنفعة، وقد وصف الله حال نبيه عليه السلام الدعوى لقومه بقوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا

---

[1]- محمد سرور بن نايف زين العابدين ،منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله،(ط5، الجزائر :دار ابن تيمية، 1410 هـ،1990) ص108.

[2]- سورة الانعام الآية 80.

[3]- سورة الشعراء الآية، 69 إلى 70 .

[4]- محمد سرور بن نايف زيد العابدين، المرجع السابق، ص 108 .

[5] - أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 64 .

يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾[1].

ولما أعيته معهم أساليب الدعوة والارشاد وطرق الاقناع والحجاج، أقام معهم المفاصلة العقدية والوجدانية النهائية وقد أثنى المولى تبارك وتعالى عليه حسن ودقة منهجه وعرضه وتدرجه الدعوى معهم، حتى وصل معهم إلى درجة البراءة العقدية.

والمتمعن مما سبق من النصوص القرآنية السابقة يتبين معالم الهدى الدعوي الذي أرساه نبي الله إبراهيم عليه السلام في عالم الدعوة إلى الله، يستنير فيه الدعاة إلى يوم الدين، كما تبين أيضا المعالم الدعوية التالية :

*- إتباع المرحلية في العملية الدعوية، بدءا بدعوة الأسرة ممثلة في شخصية الأب فحسم العلاقة معه، ثم التوجه لدعوة القوم بكافة طرق الدعوة التأثيرية الناجحة .

*- تنويع أساليب الخطاب وتدرجها التأثيري .

*- فشل قومه من التخلص من التبعية والتقليد الأعمى لموروث آبائهم وأجدادهم وإعراضهم عن اتباع دعوة الحق، وتحريك عقولهم وقلوبهم .

*- تأديته حق رسالة الدعوة والتبليغ، ورفع المسؤولية الدعوية من كاهله أمام ربه .

وهكذا يظهر نبي الله إبراهيم عليه السلام ضلال قومه، وبطلان عقيدتهم وفساد تصوراتهم وهشاشة قيمهم الزائفة بالأدلة والبراهين، لاسيما عندما يبين لهم خرافة المعبودات التي يعبدونها يجب ويتخذونها آلهة من دون الله تعالى[2] .

ثم يصعد سيدنا إبراهيم عليه السلام في جرعات الخطاب الدعوي ليبين عجز آلهتهم وجلاء المزيد من خصائص ومميزات ربه العظيم، ذلك الرب المرتجى يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وقد عبر الله على لسان إبراهيم فقال :﴿**وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى**

[1]- سورة العنكبوت ،الآية من 16 إلى 17 .
[2]- أحمد عيساوي ،المرجع السابق ،ص 65 .

خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾[1].

وفق هذا النمط الدعوي السامي من الأوصاف يقدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ربه خير تقديم، معداد مزاياه وأوصافه وقدراته على العكس من خور وضعف قومه وتماثيلهم

والحقيقة أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، كان هينا لينا إلى مع أبيه وقومه أيضا لاعتقاده الخير فيهم من جهة، ولفهمه الدقيق لحقيقة ومستوى عموم المدعوين العارقين في الوفاء للتقاليد الموروثة من جهة أخرى[2]

2-مرحلة الصدام والمواجهة :

دخل سيدنا إبراهيم عليه السلام المرحلة الدعوية الثانية مع قومه ومختلف فعاليات وقوى الكيان الوثني القائم في بلاده، وجاءت هذه المرحلة بعد أن ألقى فيهم خطابه الدعوى الرباني وعرفهم به، وبعد أن وضحه لهم، وساق لهم كافة الأدلة العقلية والكونية والواقعية والمادية، مبينا لهم ما هم فيه من غيبوبة عقدية وتصورية وروحية فكان من الطبيعي أن يرفض قومه قبول دعوته الربانية، والدخول معه في مجادلات ومجاملات كلامية خرج منها سيدنا إبراهيم عليه السلام منتصرا بفضل تأييد الله له وتنويره بالحجة البالغة وكان أول فصيل يتصادم معه سيدنا إبراهيم عليه السلام سدنة الأصنام والأوثان وقيمي المعابد[3].

[1]- سورة الشعراء ،الآية من 82 إلى 89 .
[2]- أحمد عيساوي المرجع السابق، ص 66 -67 .
[3]- المرجع نفسه، ص69 .

- **مع سدنة المؤسسة الدينية :**

هب سدنة الأصنام فزعين من تهويمات خطابهم الديني الوثني الهزيل الذي خدعوا به الباب العامة لقرون خلت أمام صرخة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الدعوية الهادية، تلك الصرخة التحريرية التوحدية الخالصة، وقد شعروا بخطورة الدعوة الإلهية التي أطلقها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في بلادهم ورأوا فيها تهديدا خطيرا ومباشرا لامتيازاتهم ولمكانتهم القهرية المتسترة تحت ستار المعابد والأصنام، فكانوا هم أول من واجه هذه الدعوة التوحيدية وقد أحسن سيدنا لإبراهيم عليه السلام صنعا عندما واجههم بقوة، وبكتهم دون تردد مفندا زيف ما هم عليه من عبادة .

ولما انتهى سيدنا إبراهيم عليه السلام من إفحام سدنة المعابد ورجال المؤسسة الدينية المضللة، نراه (عليه السلام) قد انتقل إلى مواجهة مع قومه[1] .

- **مع قومه ومجتمعه :**

وصف المولى تبارك وتعالى حال نبيه إبراهيم عليه السلام وهو يفتح باب المواجهة الدعوية مع قومه أسوة بأخيه نوح (عليه السلام) بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2]

مبينا أن سبب المواجهة بينهما هي التوحيد الخالص وعبادة الله وقد وصف الله تعالى وقائع المواجهة بينهما قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾[3]

[1] - أحمد عيساوي ،المرجع نفسه،ص70 .
[2] - سورة الصافات ،الآية 83 إلى 87 .
[3]- سورة الأنبياء، الآية 66 .

كما عاد ليواجه أباه المواجهة الأخيرة ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[1].

بعد أن كان قد دعاه لدعوة التوحيد من قبل مستخدما معه كافة الأساليب وقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾[2] وهكذا يحسم سيدنا إبراهيم عليه السلام الموقف مع أبيه وقومه الضالين .

3- مرحلة مواجهة التحديات :

قرر نبي الله إبراهيم عليه السلام القيام بعمل فدائي جهادي ينتصر فيه لربه ولدعوته التوحيدية، فتسلل خفية إلى معبد قومه، وقام بتحطيم كلى الأصنام وقد وصف المولى تبارك وتعالى عملية التحطيم[3] في قوله تعالى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾

[1]- سورة الأنعام، الآية 74 .
[2]- سورة مريم، الإبة 41 إلى 48 .
[3]- أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص72 .

وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾[1].

وقد اعتقد سيدنا إبراهيم (عليه السلام)أنه بتحطيمها يستطيع أن يثنى قومه عن عبادتها وأنه سيغير واقع قومه الضال، ومع كل هذا الاندفاع الجهادي الخالص فقد قدم سيدنا إبراهيم عليه السلام درسا مهما للدعاة وخط سنة عظيمة أخرى للقائمين بالعمل الدعوي والإصلاحي، وهو أن نجاعة التغيير وفاعليته لا تكون بتغيير البنى الفوقية المظهرية فحسب، بل يكون بالتعبير التحتي والقاعدي للفرد وللمجتمع[2] .

- **القرار الملكي الجائر بالحرق :**

وصف المولى تبارك وتعالى وقائع الحرق الحاشد الذي خصصه الملك لمعاقبة نبي الله إبراهيم عليه السلام عبث بآلهتهم المقدسة وحطم أصنامهم ومعبدهم بقوله﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [3]

وقدم الملك إبراهيم (عليه السلام) أمام الجماهير ليبرر قراره المتخذ ضده إما بالقتل أو بالحرق، وهو القرار الذي عبر عنه أعوان الملك ليأخذ طابع الشعبية والشرعية، وقد وصفه الله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[4].

[1]- سورة الصافات، الآية من 88 إلى 98 .
[2] -أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص73 .
[3]- سورة الأنبياء، لآية من 62 إلى 65 .
[4]- سورة العنكبوت ،الآية 24 .

وأخيرا تقرر جماهيريا حرقه بالنار، وقد عبر المولى تبارك وتعالى على ذلك المشهد المهيب بقوله: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [1].

4- مرحلة النجاة والتحدي بأبطال معجزة الحرق :

أعدت العدة كاملة ليوم تنفيذ حكم الإعدام حرقا بسيدنا إبراهيم عليه السلام على عادة وتقليد عبدة الأوثان في تقديس النار، وعدها مصدر النور والحياة للمؤمنين بها، ومصدر الثأر والانتقام للكافر بها والجاحد بفضلها .

وقد صور الله سبحانه المشاهد الاحتفالية الوثنية الحاشدة وتجهيزات عملية الحرق بقوله: ﴿قَالُوا فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴾.[2]

واستجمع الملك قوته أمام حشود الجماهير المؤمنة بجبروت وبطش النار، وتحدتهم الإدارة الإلهية، ولم يحترق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ،وحدثت المفاجأة ومعها فقدت النار

[1]- سورة الأنبياء ،الآية من 68 إلى 69 .
[2]- سورة الأنبياء ،الآية 61 إلى 70 .

كامل قداستها وبطلت كمنهج تعبدي وكأسلوب قمعي يسلطه الجبابرة على رقاب الأنبياء والدعاة[1] .

وقد صور الله مشاهد الرعاية والعناية بنبيه إبراهيم (عليه السلام) وعاقبة السلام والنجاة والتحدي الإعجازي التي أكرمه بها فقال:﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝٦٩ "وقال وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾2 وقال :﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

واضطراب الرأي العام منقسما حيال هذه المعجزة ،إلى مصدق برب إبراهيم ،ومعجب ومنبهر بقدرة إبراهيم وربه، ومكذب معاند به وبربه، وقد قال مفسرو الأثر : أن أمين الوحي جبريل عليه السلام مكث مع إبراهيم عليه السلام طيلة مدة حرقه يواسيه، ويمسح عنه العرق، ويطعمه ويسقيه، بعد أن أبطل الله مفعول الإحراق عليه، وتحولت النار إلى جنة ونعيم ونجاة ،الله بنفس وسيلة إذالة وقهره، وجعلها آية أخرى لدعوة الجماهير الحاشدة، وتبكيت سائر قوى المناوئة والاستكبار .

وما يلاحظ على هذه المرحلة ما يلى :

*- مستوى الإيمان المطلق الذي وصل إليه وتشبع نبي الله إبراهيم عليه السلام .

*- مستوى الثقة والتواكل والطمأنينة التي بلغها نبي الله إبراهيم عليه السلام .

*- مستوى الصبر الذي بلغه سيدنا إبراهيم .

*- مستوى التضحية والفداء العظيم الذي وصل إليه سيدنا إبراهيم عليه السلام في سبيل تمكين ونصرة دعوة الله تعالى في الأرض .

[1]-أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص75 .
[2]- سورة الأنبياء، الآية 69 إلى 70 .
[3]- سورة العنكبوت، الآية 24 .

*- نفاد الإدارة الإلهية وتأييدها للمؤمنين بتعطيلها للسننيات بالمعجزات[1] .

- **تكوينه لأول أسرة مسلمة في الأرض بعد آدم ونوح :**

وبعد نجاته عليه السلام من النار، يقرر نبي الله إبراهيم عليه السلام وضع حد لبقائه في بلاده الأثمة وبين قومه الضالين، متخذا قراره النهائي بالهجرة عنهم، بعد أن أمضى بينهم فترة اعتزاليه، ولكن قبل الهجرة عنهم لابد من اتخاذ بعض إجراءات وأسباب الطمأنينة والنجاح فيها، وذلك بتكوينه لمجتمعه المثالي الصغير، والبديل عن سائر مجتمعات الإثم والرذيلة.....نظرا لحاجة المعتزل إلى فطرية الاجتماع وفطرية التواصل الاجتماعي، ولتأسيس نواة التوحيد البديلة والمؤنسة له في الأرض، والتي ستعزيه وستعوضه عن نكبته في بلده وأهله وعشيرته وقومه الضالين[2] .

وقد نقل لنا القرآن في العديد من المواضيع القرآنية وقائع زواجه باعتبار مآله من ذرية وأبناء ونبوة، منها قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.[3]

وقوله تعالى﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾[5] .

[1]- أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص76 .
[2] - أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص76-77 .
[3] -سورة العنكبوت، الآية 26-27 .
[4] - سورة هود، الآية 71 .
[5]- سورة الحجر، الآية 53 .

5- مرحلة يأسه الدعوى من إيمان قومه :

لما يئس سيدنا إبراهيم عليه السلام من إيمان قومه، وبعد أن فشلوا من الاتعاظ بآيات الله تعالى التي كانت تتري فيهم آية بعد آية قرر الهجرة إلى مواطن أخرى بعد أن استفرغ فيهم جل نشاطه الدعوي عسى أن يلقى هنالك من يقبل دعوته ويؤمن بها

وقد صور الله تبارك وتعالى قرار نبيه إبراهيم بالهجرة بقوله :﴿**فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾[1] مقررا (عليه السلام)الهجرة وهو يردد دعاء الاستغفار المأثور لأبيه الضال قالَ:﴿**سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا**﴾[2]

وكانت المرحلة الدعوية الثانية مرحلة مهمة توصل فيها نبي الله إبراهيم (عليه السلام) إلى الاتصال الدعوي المباشر بأبيه وأسرته وعشيرته وقومه، وبسدنة المعابد والمؤسسات الدينية، وبالطبقة السياسية الحاكمة ومن دعوتهم ومواجهتهم بالحجج والأدلة والبراهين الدعوية القاطعة إلى أن آل معهم إلى الانتقال من وضع الداعي المبشر والمنذر إلى وضع المصادم المعنف، حتى تقرر حرقه بالنار .

وقد قدمت لنا هذه المرحلة القواعد الدعوية التالية :

*- ضرورة الاتصال المباشر بجمهور المدعوين .

*- ضرورة التدرج في سياقات وبناءات وتناغميات أسلوب الخطاب الدعوي معهم اللغوي والحركي .

*- وضوح الغايات والأهداف الدعوية وذلك بالمرور عبر ممارسات ووسائل مبررة ومقبولة شرعيا .

*- تفهم آليات التعبئة والتوجيه والتأثير الدعوي في جمهور المدعوين .

[1]- سورة العنكبوت ،الآية 26 .

[2]- سورة مريم ،الآية 47 .

*- وضوح الغايات والأهداف الدعوية وذلك بالمرور عبر ممارسات ووسائل مبررة ومقبولة شرعيا[1] .

وبهجرته تلك يكون نبي الله إبراهيم عليه السلام قد أضاف أسلوب دعويا جديدا تمثل في تبديل الموقع الجغرافي والديمغرافي للخريطة الدعوية يضاف إلى أسلوب سيدنا نوح عليه السلام بالدعاء بالإفناء[2] .

المطلب الثالث : مرحلة الهجرة والانتقال الحركي

نوع الأنبياء والمرسلون عليهم السلام في وسائلهم وأساليبهم ومناهجهم الدعوية خلال اضطلاعهم بالعمل الدعوي، كما أنهم تفننوا في آليات التوجه والاتصال بنوعيات جديدة من الأفراد والمجتمعات بهدف ضمان نجاح العمل الدعوي .

وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام من أوائل الأنبياء الذين سنوا هذه السنن الدعوية الفاضلة لأنه اكتشف أن التنويع في الأماكن والأفراد مخرج نفسي قد يعود بالنفع على الله [3].

1- الهجرة والرحلة كحل تكتيكي واستراتيجي لنجاح الدعوة والداعي :

أبصر نبي الله إبراهيم عليه السلام مليا في المراحل الدعوية التي قطعها داعيا في قومه الضالين، وتبين له أنهم قوم قد استغلقت جميع حواسهم لاستشفاف طعم الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ولم لا تكون الهجرة حلا تكتيكيا واستراتيجيا دعويا ناجحا، إذ كان مؤسسا على النية الخالصة لوجهة تعالى ومحفوفا برعايته وتوفيقه .

وقد أجرى الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام الكثير من عبارات الهجرة من مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4]، وقوله تعالى :﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5].

---

[1]- أحمد عيساوي، المرجع السابق،ص77-78 .
[2]- أحمد عيساوي، المرجع السابق ،ص79 .
[3]- نفسه، ص 79 .
[4]- سورة الصافات ،الآية 99 .
[5]- سورة العنكبوت ،الآية 26 .

وقد ضمن عليه السلام في هجرته الرفقة المأمونة المتمثلة في الأسرة المؤمنة، كما ضمن أيضا لذريته التربية الفاضلة بمعزل عن مجتمعات الإثم والرذيلة، بالإضافة إلى نشر دعوة الله في الأرض .

وما يلاحظ على مرحلة اتخاذ قرار الهجرة بالرغم من قصرها :

*- شجاعة نبي الله إبراهيم عليه السلام وحزمه في مفارقة الأهل .

*- فطنته في فهم قومه وواقعه، وقد صورها الله تعالى :﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾[1]

*- رؤيته التحليلية النقدية التقييمية الآتية والمستقبلية لدعوته في قومه .

*- فاعليته الدعوية للبحث عن تقنيات وفنيات دعوية جديدة، تنهض بدعوة الله في الأرض .

*- سنة لأدب الهجرة والرحلة والسياحة الدعوية لسائر الأنبياء والمرسلين والدعاة .

2- الهجرة انطلاقة دعوية جديدة لخلق بؤر إيمانية جديدة :

وبانطلاقته السياحية الدعوية تلك يكون نبي الله إبراهيم عليه السلام قد حقق لنفسه ولأسرته وللفئة المؤمنة المصاحبة له مناخ الاعتزال النقي، والجو الابتدائي الطاهر والضروري لمناعة الجماعة المؤمنة الذي سيرسخ فيهم القيم الدينية الفاضلة من جهة، وسيبعث فيهم دفق القوة والفاعلية لإحداث عمليات اتصال دعوى جديدة .

وقد تجول نبي الله إبراهيم عليه السلام في البلاد طولا وعرضا، داعيا إلى ربه، فذهب إلى مدينة (حاران) بالعراق، ثم رحل إلى فلسطين، ومنها تقدم إلى مصر، ومنها عاد مجدد إلى فلسطين والتي صارت مهد النبوات وأرض التعاليم السماوية ومنابت للوحي المقدس، ومراتع التدبر لرسل الله، وهي القاعدة الإلهية والدعوية الجديدة لأمد الله الدعوى المقدر في الأرض ومنها تلقى من جديد وحي ربه بزرع بذرة جديدة لمنابت مقدسة مقدرة وقادمة في أرض

[1]- سورة النساء، الآية 54 .

العرب، لما تستكمل دورة الدعوة أجلها مع أبنائه الظالم لنفسه، والمهتدى في أرض فلسطين والشام وحتى تستسلم مكة والمدينة مشغل الوحى في القرون الدعوية القادمة من عمر الحياة[1]

3-رحلته عليه السلام إلى مدينة حاران :

رحل نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى مدينة أور الكلدانيين ومنها إلى مدينة (حاران) بعد أن أخذ على أبيه بالإيمان والاستغفار له ولكنه لما علم بقاءه على كفره وعناده تبرأ منه كما أخبرنا القرآن الكريم ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾[2] وقال تعالىَ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[3] ليرحل بعدها إلى فلسطين .

4- رحلته عليه السلام إلى فلسطين :

لا أملك معلومات كافية عن واقع رحلات سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة لمعادتهما اللهم إلا بعض إشارات القرآن الكريم عن رحلته إلى فلسطين، منها قوله تعالى وهو يحدثنا الأرض المباركة، وعن لوط عليه السلام وعن مدينته الآثمة التي كانت تأتى الفواحش وعن امرأته الخائنة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾﴾[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[5].

---

[1]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 80 .
[2]- سورة مريم، الآية 47 .
[3]- سورة الممتحنة، الآية 4 .
[4]- سورة العنكبوت، الآية 26 .
[5]- سورة العنكبوت، الآية 32 .

وصاحبه في رحلته تلك زوجته سارة وابن أخيه لوط عليه السلام طمعا في إيجاد أرض وقوم يؤمنون بالله تعالى وتذكر التوراة أن بنى الله إبراهيم عليه السلام أقام مع زوجته وابن أخيه لوط وفي تلك الأثناء تزوج بامرأة هنالك وانتقل بزوجته بأمر من الله تعالى للإقامة في مدينتي لدعوة ألها الغارقين في الفواحش بعد أن كان يقيم مع عمه إبراهيم وزوجة عمه سارة[1]

5- رحلة عليه السلام إلى مصر :

ومن فلسطين توجه نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى مصر، عله يجد في مصر، من يؤمن بالله تعالى، ويؤيد دعوته، وقد حدثت لسيدنا إبراهيم عليه السلام في مصر حوادث كثيرة لا نملك عنها حقائق قطعية من القرآن الكريم أو من السنة النبوية المطهرة، في الوقت الذي دلفت إلى تفاسير الرواية الكثير من الروايات الإسرائيلية عن ما جرى بين نبي الله إبراهيم، وبين ملك مصر لخصوص زوجته سارة[2]، وتأييد المولى تبارك وتعالى له بالمعجزات ليحفظه من كيده، ثم حجم ونوعية الهدايا التي تكرم بها عليه، ومنها خادمته السيدة (هاجر أم ولده إسماعيل عليه السلام) .

وهكذا يتخذ سيدنا إبراهيم عليه السلام الرحلة عن قومه وأرضه وسيلة من وسائل توسيع ولاءات التوحيد في الأرض، وطريقة لتنمية بؤر الإيمان ليتحول عليه السلام بالعمل الدعوى من مكان لآخر، ومن قوم لآخرين، وبهم نصر الله عقيدة التوحيد لأمد قدرة، ومنهم كان الأنبياء والموحدون في الأرض وبهذا الأسلوب الدعوى يقدم سيدنا إبراهيم عليه السلام للدعاة سنة الهجرة كحل بديل لكل المشاكل والتحديات التي تعترض الدعوة والداعية .

وما يميز هذه المرحلة الدعوية المهمة بالرغم من قلة معلوماتنا القرآنية والنبوية عنها ما يلي :

*- ابتكار أسلوب الهجرة كحل تكتيكي واستراتيجي لنجاح الدعوة والداعية من التحديات التي تعترضها .

[1]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 81 .

[2]- محمد سرور بايف زين العابدين، المرجع السابق، ص 131 .

*- تعدد الأماكن والبقاع والأقوام التي جال فيها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام .

*- التنوع والثراء في تنمية التجربة الدعوية بالاستزادة من معرفة الأماكن والبلاد والأقوام

*- التأكد من فاعلية ونجاعة خطابه الدعوي[1] .

المطلب الرابع : مرحلة التأسيس والبناء

وتأتي المرحلة الدعوية والأخيرة في دعوة سيدا إبراهيم عليه السلام كخاتمة تقعيديه وتنظيريه لتوطيد أركان مجتمع الايمان القادم، ذلك المجتمع الذي بذل وضحى من أجله نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام طيلة سنينة الدعوية الماضية .

وقد تميزت هذه المرحلة الثرية والخاتمة بإرساء قواعد الإيمان الخالص في مجتمع التقوى والإيمان التوحيدي، وبعد ثراء واكتمال تجربة سيدنا إبراهيم عليه السلام الدعوية والإرشادية وليضع اللمسات الأخيرة على صرح المجتمع الإيماني، ويسن فيه السنن الحميدة، وليعيد فيه الفطرة الربانية في البشر المنحرفين، تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها أن تفسد بطاعة هوى النفس والشيطان والدنيا....

وقد مرت هذه المرحلة الدعوية الرابعة بفترتين مهمتين هما :

1- مرحلة بناء مجتمع الإيمان :

بزواجه عليه السلام من السيدة سارة ومن السيدة هاجر رضي الله عنهما، ثم بزواج ابن أخيه نبي الله لوط عليه السلام، ثم بزواج أبنائه نبي الله إسحاق، ونبي الله إسماعيل عليه السلام تكون النواة الأولى للمجتمع التوحيدي الأول قد تأسست لبناتها، ويكون التجمع البشري الفطري الإيماني قد أعيد إيجاده بفضل الله تعالى في الأرض، وقد إستاد الله تعالى بمجهودات سيدنا إبراهيم لتأسيس مجتمع التوحيد والإيمان في العديد من المواضيع القرآنية

[1]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 82 .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1]

وهكذا يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام قد كون مجتمع الإيمان القائم على تقوى من المولى تبارك وتعالى ورضوان، هذا المجتمع الذي ينعته في كتابه الكريم بمجتمع التقوى، والذي كان استجابة طبيعية وتلقائية لدعائه القديم لربه، والذي استجاب له فيه ربه الكريم بعد أمد دعوى وجهاده خالص، والذي حدد فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام مقومات الفرد الصالح وأبجديات المدينة الفاضلة، تلك المدينة التي تتقى ربها وتخشاه، والتي وصفها المولى تبارك وتعالى وقدم مواصفاتها قوله تعالى ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾. [2]

[1]- سورة الحجر، الإية 56 .
[2] - سورة الشعراء، الابة من 69 إلى 89 .

وتبين من دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لربه مقومات الفرد والمجتمع المؤمن ذلك الفرد المؤهل لتأسيس المدينة والمدينة الفاضلة، والتي قوامها المكونات الآتية :

*- الإيمان المطلق بعقيدة التوحيد الخالص، والعداوة المطلقة لغيرة من الأنداد .

*- الاتكال والثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى[1] .

*- التوجه الكلي لله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة .

2-مرحلة تأصيل قواعد الإيمان الواقعية :

يؤسس سيدنا إبراهيم عليه السلام قواعد هذا الصرح الإيماني الضخم بمجهوداته الدعوية، التي بذلها طيلة فترة نبوته ودعوته المستمرة، ويسعى جاهدا لترسيخ جذور عقيدة التوحيد في قلوب أبنائه وأحفاده وتابعيه في الأرض، وقد أشاد المولى تبارك وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام الذي أرسى دعائم الإيمان في الأرض بعد أن أعفى عليها ران الكفر والضلال، وقد قال المولى تبارك وتعالى مثنيا على مجهودات نبيه إبراهيم عليه السلام الدعوية بقوله ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[2].

- **فرض العبادات :**

سن نبي الله إبراهيم عليه السلام بوحي من ربه سنة الدعاء إليه، والتوجه له وحده دون غيره، كما سن بوحي من ربه العبادات وعلى رأسها الصلاة، وقد أثنى الله تعالى على نبيه إبراهيم عليه السلام مواظبته وأهله على تأدية فرض الصلاة في العديد من المواضع

[1] - أحمد عيساوي، المرجع السابق ،ص 85 .

[2]- سورة العنكبوت، الآية من 16 إلى 18 .

القرآنية، منها قوله ﴿وَإِذ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾.[1]

وهكذا يرسى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام في مجتمع الإيمان ما يلي :

*- فرضية الصلاة والعبادة الله تعالى .

*- سنة لسنة التوجه بالدعاء للمولى تبارك وتعالى وطلبه وحده دون سواه .

*- تأكيده على تجنب عبادة الأصنام .

*- إحياء سنة شكر المولى تبارك وتعالى وحده[2].

- **بناء البيت الحرام :**

ويوحى له المولى تبارك وتعالى لإعادة بناء البيت الحرام الذي تهدم وعفا رسمه من عهد آدم عليه السلام فذهب عليه السلام مسرعا أن يعينه على إتمام أعمال البناء ويقومان بالعملية لوحدهما لينالا ثناء المولى تبارك وتعالى من عملهما التعبدي في العديد من المواضيع القرآنية، منها قوله تعلى ﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ

[1]- سورة إبراهيم، الآية 35 إلى 37 .

[2]- أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 87 .

رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[1] .

ثم يظهر عليه السلام البيت الحرام ويدعو الناس لأداء مناسك الحج، وينادى بسنة الآذان للتوحيد العبادة والصلاة والحج كما أمره ربه ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ

[1]- سورة البقرة، الآية من 124 إلى 132 .

ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

وليؤسس عليه السلام لعبادة الحج للناس بوحي من الله تعالى، وليخطئ بالنموذجية والتقدير من الله تعالى الذي سن له تلك المكانة العالية نظير مجهوداته الدعوية الجبارة التي بذلها في سبيل خدمة دينه والدعوة إليه وليصبح مقام إبراهيم وآثاره وملته وحنيفته أساس عقائد المسلمين وطقسا لكل من أدى مناسك الحج[2] .

﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3]

ومن سنة تعبديه إلى سنة اخلاقية ومن سنة تربوية إلى سنة اجتماعية ومن سنة عقدية إلى سنة دعوية ... يؤسس سيدنا إبراهيم عليه السلام قواعد هذا الدين الحنيف في مجتمع الإيمان .

- **سنة استقبال الملائكة :**

ويستقبل سيدنا ابراهيم عليه السلام ملائكة الرحمان الزائرين له في العديد من المرات من فترات دعويه، ويخاطبهم لسان جرئ في الكثير من المسائل والقضايا التي تخص مستقبل أفراد مجتمع الإيمان، وقد حدثنا القرآن الكريم في العديد من المواضع القرآنية عن

[1]- سورة الحج، الآية من 26 إلى 30 .
[2] - محمد الشعراوي مناهج الصالحين،(د ط، بيروت : مكتبة العصرية، 1424ه-2004م)، ص 172 .
[3]- سورة آل عمران، الآية من 95 إلى 97.

ضيوفه من الملائكة المكرمين منها قوله تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ ﴾ [1]

وقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴾ [2]

كما خاطبهم بجرأة إيمانية في شان أبن اخيه لوط عليه السلام الداعية الصادقة، في شأن عقابهم لقومه الضالين،[3] مفضلا التأريث في امرهم علهم يؤمنوا، ولكنه يلقي جواب تساؤلاته وتقديراته من ملائكة الرحمان، حيث نقلها لنا المولى تبارك وتعالى في قوله :﴿ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾ [4]

[1]- سورة الذاريات، الابة من 24 إلى28

[2]- سورة هود، الآية من 69 إلى 70 .

[3] - أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 90.

[4] - سورة الذاريات، الآية من 31 إلى 37.

ويبدو من السياق العام للآيات أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد تحقق أخيرا من هوية الزائرين له، بتبشيرهم له بإسحاق، فحصلت له الطمأنينة فبدأ يقدم تقديراته البشرية حيال قوم لوط، منطلقا من حنفيته وفطرته الطيبة، وقد امتدحه المولى تبارك وتعالى خير مدح بعد أن وجد له عذر تقديراته التي مبعثها الطيبة الزائدة بقوله ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾﴾ [1]

وبسنة استقبال الملائكة يكون سيدنا إبراهيم عليه السلام قد قعد لسائر الأنبياء والمرسلين سنة جديدة يلتقون فيها بملائكة الرحمن، لفرى بعض المسائل من وجهة وحي ربانية أخرى .

- **سنة حب البحث والاستطلاع :**

أثنى المولى تبارك وتعالى على نبيه إبراهيم عليه السلام طريقته في الإيمان تلك الطريقة التي أوصلته للبحث عن ربه واكتشاف المعبود الحقيقي، ومن هنا فقد تكرم عليه بمنة الحكمة والفطنة جزاء حبه له فقد عبر عن ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [2].

ومن هذه المنطلقات الربانية انطلق سيدنا إبراهيم عليه السلام باحثا ومستكشفا في ملكوت ربه العظيم، يدفعه في ذلك غريزة حب البحث والاكتشاف الفطرية، وحنينه الأول لاستجلاء معاني الربوبية والألوهية في الكون، التي ربى عليها جزاء كبيرا من مشاعره وأقام بها صروح نفسيته ووجدانه المفعم بإيمان الدليل الكوني، وليكشف لنا سيدنا إبراهيم عليه السلام بتساؤلاته تلك التي تقدم بها لربه العظيم أن البشرية مازالت إلى اليوم عاجزة عجزا مؤبدا ومطلقا وتاما عن إدراك بعض أسرار عوالمهم الغيب بالرغم من تفوقها العلمي[3]

---

[1]- سورة هود ،الآية 74-76

[2]- سورة النساء، الآية 54 .

[3]-أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 91 .

والتكنولوجي، وقد وصف المولى تبارك وتعالى في القرآن الكريم كليات المسألة الغيبية التي طرحها عليه عبده ونبيه وخليله إبراهيم عليه السلام مختزلا فيه الخطوط الرئيسية لأبجديات الحوار لقوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [1]

والمتمعن في حقيقة الطلب الغريب الذي تقدم به نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى ربه، وفي استجابة وتلبية المولى تبارك وتعالى له بمثل تلك المساحة الربانية حكم دعوية عظيمة أهمها :

* تعميم ثقافة الحوار السلمي والهادئ بين صاحب الدعوة والقائم بها وجمهور المدعوين

* الكشف عن طبيعة وحقيقة هذه الدعوة، وعن طبيعة وحقيقة صاحبها الرحمن الرحيم، وبأنها دعوة إقناعيه حوارية، إرادية غير إكراهية .

* الكشف عن حقيقة روح الحوار والمناقشة في هذه الدعوة العظيمة .

* الكشف عن بعض قدرات هذا الرب العظيم .

وما يميز هذه المرحلة الدعوية الأخيرة كونها جاءت متوجة، وخاتمة ومنطقية لكل المراحل الدعوية السابقة لها، والتي استطاع فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يقعد أسس وسنن وقواعد مجتمع الإيمان، ليقدمه لمن سيأتي من بعده من الأنبياء والرسل والدعاة[2].

[1]- سورة البقرة ، الأ يه 260.

[2]-أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص 92 .

المبحث الثاني: الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوته

إذا كان الأنبياء هم سادة الدعاة إلى دين الله تبارك وتعالى باعتبارهم النماذج المختارة والمصطفاة من رب الأرباب جل جلاله، وأنهم مارسوا الدعوة ممارسة عملية مع أقوام مختلفين، وأزمنة متنوعة، وأنهم معصومون ومحفوظون وبتوفيق الله تعالى وتأييده، فإن من المهم جدا التركيز على الاساليب التي كان يستخدمها هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لاسيما أبو الأنبياء وشيخ المرسلين سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الذي استخدم في دعوته مجموعة من الوسائل آلا وهي :

المطلب الاول: أسلوب الرفق:

الرفق في اللغة: الانقياد لما يؤدي إلى الجميل وهو اللطف.[1]

أما في الاصطلاح: هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل، والأيسر، وحسن الخلق، وعدم الإسراع بالغضب.[2]

يعد الرفق واللين من أعظم الأخلاق، التي تنبع من رحمة الإنسان، ولأهمية هذا الخلق، فقد أمر به المسلم عموما، ويتأكد هذا الأمر بحق الدعاة إلى الله تبارك وتعالى، لأنهم يخالطون المدعوين، وغايتهم الأساسية ومهمتهم الرئيسية هي هداية أولئك المدعوين بأقرب الطرق وأيسرها. والأسلوب الدعوي كلما كان متحليا بالرفق، واللطف كلما أثمر وأنتج. وقد استخدم سيدنا إبراهيم عليه السلام هذا الأسلوب التي تتحلى في دعوته لأبيه عندما خاطبه بدعوته الصادقة فقال له ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ

---

[1]– الرازي، مختار الصحاح، مادة "رفق" طبعة جديدة، بيروت، 1415هـ 1995م، ص250.

2– ينظر:فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ،ص449.

تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾[1]

ويتضح من خلال النص القرآني تأدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه فقد كان عليه السلام متمسكا بالأدب الرفيع، كالتلطف والرفق والتودد في دعوته لأبيه، والكلام الطيب الرقيق، فهو يدعو بهذه الأخلاق أباه إلى التوحيد، وهكذا قام إبراهيم عليه السلام بواجب البر نحو والده، وبواجب الصدق مع دعوته، فأمره بعبادة الله وحده، مع بيان ضلال ما هو عليه[2]

وقوله تعالى ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[3]

وهكذا يجب أن يفعل الدعاة إلى الله إذا ابتلاهم الله بآباء أو أمهات أو أقارب غير مسلمين، عليهم أن يراعوا حقهم عليهم من جهة مخاطبتهم بالرفق واللطف واللين.[4]

وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾[5]

إن الذي يتأمل في الآيات القرآنية جيدا يجد إثارة الحنان الأبوي، ففي قوله " يا أبت " دلالة واضحة على تأدب إبراهيم عليه السلام ولينه وحرصه على هدايته[6] وهي لهجة رائعة

1-سورة مريم، 41إلى 47.

2-حسن عبد عواد الدليمي، أسلوب الرفق في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، العدد السادس عشر، 2013م، ص571.

3-سورة الشعراء، 86.

4-أحمد عيساوي، منهج الدعوة عند الأنبياء الله نوح، إبراهيم، يوسف، موسى، ص95.

5-سورة مريم، 44إلى 47.

6-منار عمر درويش الحلو، أداب التعامل في ضوء قصص القرآني، إشراف محمود هاشم محمود عنير، رسالة ماجستير، غزة، 1432هـ-2011م، ص58.

تتجلى فيها أبهى معاني الرقة واللين واللطف وفيها البر، وفيها التواضع، وهذا يرجع إلى الذوق السليم الذي كان يتجلى به سيدنا إبراهيم عليه السلام ويجب على كل الدعاة من بعده أن يتحلوا به أيضا، حتى تكون دعوتهم دعوة مجابة ومثمرة.

ومن هنا فإن على الداعي إلى الله أن يتلطف في مخاطبة من يدعوهم من خلال استعمال الألفاظ الرقيقة التي تساعد على إقبال المدعو على الداعي وإصغائه لما يقول، كأن يقول لأبيه " **يا أبت** " كما فعل إبراهيم عليه السلام، وهذا الأسلوب هو الذي آثار في والده الحنان والرقة قبل أن ينير فيه الإيمان.

ولذلك لا ينبغي للداعي الحكيم أن يتجاهل أو يتغافل هذا الجانب، فإن تجاهله يعد إساءة إلى نفسه باعتباره داعية، ويجب أن يكون حكيما وهو إساءة في الوقت ذاته إلى الدعوة، لأن البديل سيكون عندئذ هي الغلظة والشدة، التي تنفر ولا تبشر، قوله تعالى﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ [1]

ومن هنا نقول على أن الدعاة مأمورون بالرفق حتى من يتعدى حقوق الله تعالى، بسبب جهله بالأحكام الشرعية، وهذا من الحكم الدعوية الرائعة، لأن خلق الرفق يعود بالنفع على الدعوة، وهو خلق مثمر، وغالبا ما يكون سببا في هداية المرفق به.

فالرفق سبب لكل خير يحصل به من الأغراض، ويسهل من المطالب والثواب، مالا يحصل بغيره، ومالا يأتي من ضده. ولذلك وجدنا سيدنا إبراهيم عليه السلام، تجسدت فيه كل هذه المعاني الداعية الحليم، وبدت من خلال موافقة وداعية حلمه، في ألفاظه وتعتبر أنه، في تصرفاته ومواجهته للجهالة التي تعرض لها من قبل أبيه[2]، وكان إبراهيم عليه السلام من الدعاة الأوائل الذين استخدموا أسلوب الرفق واللين مع المدعوين، ولكن من

[1]–سورة آل عمران، 159.

[2]–حسين عبد عواد الدليمي، المرجع السابق، ص569.

المؤكد عليه أن هذا الأسلوب متواتر على سائر الدعاة من النبيين والمرسلين، وكذلك استخدامه نوح عليه السلام ولحقه في استخدامه من آتى بعده من الأنبياء، لهود عليه السلام وهارون وموسى عليهما السلام، وكذلك نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومثالا على ذلك نجد نوح عليه السلام يقول: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾[1]، والملاحظة هناء أن نوح عليه السلام رد على ما اتهموه به من الضلالة، فخاطبهم بقوله : "يا قوم"، وهو أسلوب غاية في الدقة واللطافة.

وقال تعالى عن هود عليه السلام ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾[2] فهو عليه الصلاة والسلام خاطبهم بكلمة " يا قوم"، لأن هذا الخطاب أدعى إلى استجابتهم وإلى تحسيسهم بأن من يخاطبهم هو منهم في النسب، وأنه يريد الخير لهم.

أما هارون وموسى (عليهما السلام) فقد أمرهما الله بالإنة القول لفرعون أثناء دعوتهما له، رفقا به، لعله ينفع في هدايته، قال تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾[3]

أمنا بنبينا (صلى الله عليه وسلم) فقد كان الرفق منهجه الاسمى، ولا يكاد يفارقه أن ينفك عنه، وكان مع شدة تطبيقه يوصى أصحابه وأهل بيته بتطبيقه، قال (ص) " إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع شيء إلا شأنه "[4]

---

[1]–سورة الأعراف، 61.

[2]–سورة الأعراف، 65.

[3]–سورة طه، 43، 44.

[4]– شرح فتح الباري صحيح البخاري، احمد بن علي حجر العسقلاني، كتاب الآداب، باب الرفق، د ط، 1936، ص 464.

المطلب الثاني: أسلوب الحوار

الحوار والمحاورة في اللغة: من حاوره وتحاوره أي تراجعوا الكلام فيما بينهم حديث يجري بين شخصين أو أكثر[1].

والمحاورة تعني المجاوبة والتحاور والتجاوب.[2]

ونظرا لأهمية الحوار في حياة الدعاة، والحوار من بين الأساليب الدعوية الناجحة التي تهدف إلى تعليم الناس وتوجيههم نحو الخير، إذ هو عبارة عن عملية إلقاء مجموعة من الأسئلة المختارة بعناية بحيث تؤدي تلك الأسئلة والإجابات إلى معلومات جديدة تزيل الأوهام من عقول المدعوين، من أجل بيان الحقيقة فهو لغة التفاهم بين العقلاء، يحلون به مشكلاتهم فيبدي في كل واحد منهم وجهة نظره ويدعمها بالأدلة والبراهين، ويحكمون عقولهم فيما يعرضونه ويستمعون إليه.

وقد أكثر سيدنا إبراهيم عليه السلام من ذلك في دعوته حيث كان يحاور أبيه وقومه وكذلك حواره مع الملك، ولقد سجل القرآن الكريم هذا الحوار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه قوله تعالى ﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[4].

---

[1]– مصطفى إبراهيم، المعجم الوسيط، المرجع سابق، ص205.

[2]– الرازي، مختار الصحاح، المرجع سابق ، ص 67.

[3]– سورة الأنعام، 74.

[4]– الصافات، 87.

وكان حواره مع قومه الذي بدأه منذ أن كان صغيرا وهو يحاورهم على التماثيل التي كانوا يعبدونها وقوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

فحاول عليه السلام إقناعهم أنهم على غير هدى هم وآباؤهم **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾﴾[2] ثم أظهر لهم أنه مبعوث من الله تعالى بمثل ما بعث به الأنبياء السابقون.

ومع ذلك كله استمر عليه الصلاة والسلام في حواره ومحاربة أصنامهم، على صعيد ففرض الخروج معهم إلى عيد كانوا يقيمونه خارج مدينتهم[3]. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[4]

وهذه الآيات بينت طريقته عليه السلام في الحوار المؤيد بالحجة والبرهان العقلي، والأدلة الحسية على وجدانية الله وقدرته على الخلق والرزق، والبعث والأمانة والأحياء وسنة الله في الأمم التي تكذب الأنبياء والمرسلين ونعيم الله وعذابه في الآخرة وقدرته على الانتقام العاجل، ولما لم يتمكن من إقناعهم أعلن إبراهيم عليه السلام البراءة منهم استكمالا لأسس العقيدة التي يؤمن بها، وطبقها مبتدئا بوالده ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[5]

---

[1]– الأنبياء، 52، 53.

[2]– سورة الشعراء، 75،77.

[3]– نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، إشراف خضر سوندك، رسالة ماجستير، جامعة فلسطين 2010، ص94.

[4] سورة الصافات ،الآية 88 ،96

[5]– سورة الزخرف، 26.

وكذلك حواره مع الملك في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1].

وكان الحوار بين إبراهيم والملك كما يلي:

قال الملك: يا إبراهيم إنك تدعي أن لك ربا من دوني ومن دون آلهتنا العظام التي لها نتعبد لها آباؤنا وأجدادنا وإخواننا.

قال إبراهيم: نعم.

قال الملك: فما باستطاعة ربك أن يفعل ومن هو ربك هذا؟

قال إبراهيم:" ربي الذي يحي ويميت"

ويبتسم الملك مسرورا، هذا جواب يمكن الاحتيال عليه وأمر برجلين فوقفا أمامه

قال الملك" أنا أحيي وأميت" هذان رجلان أمامك، أحكم على هذين الرجلين بالموت فأقتل أحدهما فأميته، وأعفوا عن الآخر فأحييه.

وهذا ليس جوابا فليس هو من خلق الرجلين وليس هو من أحياهما وليس هو من يميتهما إن لم يرد الله ذلك.

ولم يرد إبراهيم عليه السلام الاستفاضة في هذا الموضوع لأن هذا الجمع الكافر، لابد سيؤيد الملك في كل ما يقول لدحض حجة خليل ربه.

فقال إبراهيم" فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فآت بها من المغرب" ومن يستطيع فعل هذا سوى خالق الخلق رب العالمين سبحانه؟

[1]– سورة البقرة، 258.

صمت الملك على الجواب مفكرا كيف يهرب من هذا التحدي وسكت القوم كأن على رؤوسهم الطير ولم يحر الملك ولا الذين معه جوابا "فبهت الذي كفر" وهكذا كان الحوار بين إبراهيم عليه السلام والملك[1].

ومن خلال النصوص القرآنية السابقة وضحت اعتماد إبراهيم عليه السلام أسلوب الحوار في دعوته مع أبيه وقومه وتبين أهمية ذلك الأسلوب الذي على الدعاة الأخذ به في عملهم الدعوي لما له من فوائد عديدة منها:

- إن في الحوار احترام الذات الإنسانية، وتعزيزا لثقة الفرد بنفسه واستشارة العقل للتفكير العميق في جوانب النقاش وتشجيع لروح النقد الذاتي في الإنسان لمراجعة أفكاره وخبراته بين الحين والآخر.

– إنه من الأساليب المؤثرة في نفس السامع لاعتماده على الأخذ والرد وبعده عن التلقين، فلا يدع مجالا للعمل بل يدفع إلى التتبع بشغف وإتمام.

– إن هدف الحوار هو بيان الحقيقة أو الواقع وإزالة الأوهام من عقول الناس، وإزالة العقبات التي تعترض سبل التعليم الصحيح[2].

[1]– سعيد محمد اللحام، قصص القرآن الكريم، ط2، بيروت، دار مكينة الهلال، 1995 م، ص 74،75.

[2]– سلمى محمد سالم القرعان، منهج النبي موسى عليه السلام، إشراف محمد أمين حسن بني عامر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1423 هـ، 2002م، ص 78.

المطلب الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة

الموعظة لغة: النصح والتذكير بالعواقب[1].

اصطلاحا: فيعني التذكير بالخير فيما يرق له القلب ويبعث على العمل[2].

والداعية الفطن لا يتخلى في دعوته عن هذا الأسلوب الذي يعد من أهم أساليب الدعوة العظيم تأثيره في النفس فقد حث عليه القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [3].

لأن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هو ما يجب أن يلتزم به الداعي ويلزم به نفسه قدر طاعته واستطاعته فهذا الأسلوب يجب الالتفات إليه والاهتمام به، لأن جميع المسلمون مكلفون بدعوة الناس إلى معرفة الله بحق وصدق، وتوحيده بدون شريك والتزام الأخلاق الفاضلة التي جاءت في القرآن الكريم، وقد عرف القرآن أيضا أساليب هذا التبليغ، وأن يكون أولا إلى الأهل والأقربين كبداية وهم أولى الناس بالدعوة إلى الإيمان والاعتقاد بالله تعالى وبالحشر والحساب في اليوم الآخر.

وكما ورد في الآية: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [4].

وخير مثال لهذا التصرف ما قام به سيدنا إبراهيم عليه السلام من دعوة أبيه أولا، فقد حاول إفهامه أن العبودية يجب أن تكون لله وحده وليس للأوثان الصماء التي عملتها أيدي الناس[5].

---

[1]– ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، المرجع السابق، ص 466.

[2]– الأصفهاني أبي قاسم حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، (د ط ، القاهرة : دار القلم 1961)، ص 527.

[3]–سورة النحل، الآية 125.

[4]– سورة الشعراء ،213، 214

[5]– هارون يحي ،إبراهيم عليه السلام ولوط عليه السلام ،(د ط ،الجزائر لان، د.ت)،ص37

واتبع أسلوب حكيما وطريقة جميلة ويذكر لنا القرآن دعوته لأبيه "آزر" في الآيات: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾[1].

وندرك في أسلوب تبليغ سيدنا إبراهيم عليه السلام دروسا مهمة منها أن الشخص المراد مخاطبته ودعوته إلى الإيمان يجب أن يعامل بكل لين ولطف وإتباع أسلوب سهل وواضح معه، ثم الصبر على ردود أفعاله مهما كان ذلك الإنسان يتمتع بالقوة أو السلطة.

ويلاحظ التشابه الكبير بين أسلوب دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام وما قام به سيدنا موسى عليه السلام من دعوة فرعون إلى الإيمان، وقد خاطب الله تعالى موسى عليه السلام قوله تعالى ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

ولقد ذكر كذلك لنا القرآن الكريم دعوة إبراهيم لأبيه إذ قال له﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾[3].

وفي هذه الآيات وما دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وأبيه حكم عديدة تظهر أولا مدى حكمته وشدة ترابطه مع الله وتوكله عليه فقد دعا أبيه إلى عبادة الله وحده، رغم وجود خطورة التعرض إلى الموت، وفقده حب والده ولأهله، فقد كان واثقا من أن ربه سيرشده إلى طريق

[1] –سورة مريم، الآية 42–44.

[2] – سورة طه، الآية 44.

[3] – سورة مريم، 44إلى 48.

قويم، ويعينه ويرشده إلى الصواب دائما[1]، وهذا ما كان يبعث في نفسه الهدوء والصبر والاطمئنان، ولنا خير الأمثلة وأحسنها تصرفاته ولجوؤه إلى ربه أمام الجور والظلم الذي أصابه من حرمانه من حقوقه، وانصياعه إلى أوامر ربه والدعاء والتضرع إليه وثقته من استجابة ربه له، وفي حسن التوكل وإظهار الثبات والإخلاص الكامل لربه، إضافة إلى ما أظهره تجاه أبيه من ردود وأفعال غير متشنجة أو متوترة، وإنما تلقى كل ما لقيه منه وإصابة صدر رحب وصبر وتحمل، وظل يخاطبه بكلمة "**أبي**" رغم ما حصل منه تجاهه ،ولقد توجه إلى أبيه بكل احترام وحسن نية وخاطبه بأسلوب لين كله شفقة ورحمة داعيا إياه إلى الإيمان.

فمما سبق تبين حرص سيدنا إبراهيم عليه السلام على وعظ ونصح أبيه "آزر"، حيث كانت مواعظه عليه السلام تتسم بالصدق والرغبة الخالصة في هدايتهم، فعلى الدعاة أن لا يغفلوا عن ذلك الأسلوب في مجالهم الدعوي لما له من فوائد منها:

أ. إن الأسلوب الوعظي يعد من أهم أساليب الدعوة وله تأثيره الحي في النفوس فهو يتطرق إلى النفس الإنسانية من مداخلها الحقيقية، ويجعل الناصح في نظر المنصوح شخصا طيب النوايا حريصا على المصلحة، ومن هنا يكون لكلامه قبول حسن[2].

ب. إن لأسلوب الوعظ دورا كبيرا في توجيه المدعوين إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.

ت. يعمل هذا الأسلوب على إصلاح النفوس البشرية وتهذيبها وتقويمها[3]، وصدق من قال "الموعظة موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة"[4].

---

[1]– هارون يحيى، المرجع السابق، ص 38.

[2]– سيد قطب، في ظلال القران،(د ط، القاهرة : دار الصادر، 1998م)، ص30.

[3]– النحلاوي، اصول التربية الاسلامية وأساليبها،(د ط، دمشق : دار الفكر، 1996م)، ص285.

[4]– على محفوظ، هداية المرشدين إلي طريق الوعظ والخطابة، (ط 9، القاهرة : دار الاعتصام، ، 1399هـ، 1979م)، ص 73.

خاتمة

بعد الدراسة لهدا الموضوع المعنون **المنهج الدعوى من خلال قصص الأنبياء قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا** فقد توصلت الى بعض النتائج يمكن عرضها بإيجاز فيما يلى:

1- تعد جهود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معالم مضيئة في المسيرة الدعوية التي تسعى إلى نشر التعليم الإسلام الحنيف على اختلاف العصور والدهور، وهي جهود متظافرة يمكن الاستفادة منه في إثري المسيرة الدعوية في الوقت الحاضر.

2- إن حياة إبراهيم عليه السلام كانت نسقا متكاملا من الابتلاءات العظيمة، التي أبدئ فيها الصبر والتبصير والتوكل والرضا بفضاء الله تعالى دون جزع أو تردد.

3- كانت هجرة إبراهيم عليه السلام عدة هجرات وكلها في ذات الله سبحانه، وتعالى وفي ذلك بيان لأهمية الهجرة في حياة المسلم إذ ما كانت لدعوة إلى الله سبحانه، فقد هاجر إبراهيم عليه السلام إلى الشام بعد أن كان في العراق ثم إلى مصر، ورجع إلى الشام، كان له هجرة إلى مكة.

4- كانت أهمية الدعوة في حياة إبراهيم عليه السلام، فهو لم يترك باب لدعوة إلا وساهم فيه فقد بدأ بأبيه في الدعوة ثم قومه في عبادة الأصنام والكواكب.

5- كانت دعوته عليه السلام دعوة توحيدية ربانية خالصة لقوله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ سورة البقرة 123-127.

6- أنها دعوة تحريرية من إسار الموروث الجاهلي **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ **سورة الأنعام 74.**

7- أنها دعوة تحريرية من أشكال العبودية والاستغلال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ آلي عمران 95.

8- كانت مراحله الدعوية عليه السلام حسب التعاقب الزمني الدعوي لسائر نشاطاته وتوجيهاته بدأ عليه السلام من وعي الذات ومحاولة اكتشاف المعبود الحقيقي بإشراقات التأمل وانتهاء بالمرحلة التأسيس والبناء.

9- اتبع إبراهيم عليه السلام جميع الأساليب الممكنة لتوصيل دعوته.

10- استخدم سيدنا إبراهيم عليه السلام كل الوسائل الدعوية وهو أسلوب الرفق الذي يعد من أهم الأساليب الدعوية، ومن أعظم الأخلاق التي تنبع من رحمة الإنسان، كونه يحاكي قلوب ويفتح مغالقها.

11- استخدم أسلوب الحوار الذي يعد من أساليب الدعوية الناجحة التي يهدف إلى تعليم الناس وتوجيههم نحو الخير، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه.

12- استخدم كذلك في دعوته أسلوب الموعظة الحسنة لأنه هو الذي يجب أن يلتزم به الداعي ويلزم به نفسه قدر طاعته واستطاعته.

وختاما فإني أرجوا من الله تعالى ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يكتب لهذه السطور القبول والرضا انه سميع مجيب وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ثالثا : فهرس المصادر والمراجع

القران الكريم:

1- إبراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، د ط، بيروت، دار الدعوة، د ت .

2- ابن جرير الطبري، البداية والنهاية، ط 2، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1420ه-2000م.

3- ابن كثير ،البداية والنهاة ،ط1، بيروت ،دار الكتب العلمية ،1985م

4- ابن منظور، أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي، لسان العرب، د ط بيروت، دار صادر ، د ت .

5- أبو القاسم الديباجي، القصص القرآنية، ج 4 ،ط1 ،لان ، 1423ه-2003م،

6- أحمد بن على حجر العسقلاني شرح صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ،باب قول الله تعالى "**واتخذ الله إبراهيم خليلا**"، د ط، مصر، دار الريان للتراث، د ت.

7- أحمد بهجت، أنبياء الله، د ط، جزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، د ت .

8- أحمد عيساوي ،منهج الدعوة عند أنبياء الله نوح، إبراهيم، يوسف، موسى ط1 ،قاهرة، دار الكتاب الحديث، 1433ه-2012م.

9- أخرجه مسلم، كتاب باب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم عليه السلام ج4 ، د ط دمشق، دار إحياء الكتب العربية، د ت

10- الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، قصص الأنبياء، طبعة جديدة منقحة، القاهرة، دار ابن الهيم، 1430ه- 2009م .

11-الإمام الحافظ بن كثير، قصص الأنبياء، ط 2، القاهرة، دار الفجر للتراث، 1434ه-2013م

12- الامام الحافظ عماد الد ين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،قصص الأنبياء ط5،القاهرة ،دار الطباعة والنشر الإسلامية ،1417ه1997م

13- بني عامر محمد أمين، أساليب الدعوة والإرشاد، د ط، أربد، مركز كناري، 1999م

14- حسن أيوب، قصص الأنبياء (قصص الصفوة الممتازة أنبياء الله ورسله)، ط 1، القاهرة، دار السلام، 1423ه- 2003م .

15- حيدر الجوادي، المعجزة في رسالة إبراهيم، د ط، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دت الرازي، مختار الصحاح، ط جديدة، بيروت، 1415ه-1995م.

16- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، دمشق، دار القلم ،د ت

17- الرفاعي عبد الجبار، تحديد المناهج الإسلامية، ط 1، بيروت، دار الفكر، 2000م .

18- زايد فهد، أسرار القصة القرآنية، ط 1، عمان، دار يافا، 2007 م .

19- سعيد محمد اللحام، قصص القران الكريم، ط 2، بيروت، دار مكتبة الهلال 1995م .

20- سيد إبراهيم قطب، في ظلال للقران القران ،ط9 ، القاهرة، دار الصادر، 1998م.

21- الشحات أبو ستيث، خصائص النظم القرآنية في قصة إبراهيم عليه السلام، ط 1، مصر، 1412م

22- شمس الدين محمد بن بك ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، د ط، القاهرة، دار الريان للتراث، 1978 م .

23- الطبري ،قصص الانبياء،ط2،القاهرة،دار المصرية اللبنانية ،1420ه2000م.

24- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل، ط1، بيروت، دار الصادر،دت

25- الطيب برغوت، منهج النبي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية ط1 ، المعهد العالمي لفكر الإسلامي، 1415ه- 1996م .

26- عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، د ط، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، دت.

27- عبد الحميد توفيق، أنبياء الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، د ط، الجزائر، دار المواهب، 2009م .

28- عبد الرحمان بدوى ،مناهج البحث العلمي ،ط3، الكوى ،وكالة المطبوعات،1977م

29- علي محفوظ، هداية المرشدين، ط 3، القاهرة، دار الاعتصام، 1499ه-1979م

30- عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، د ط، الجزائر، دار قصر للكتاب، 1989م .

31- لطفي وحيد، قصص الأنبياء(إبراهيم الخليل عليه السلام)د ط، القاهرة، مكتب الجامع الحديث د ت .

32- المحامي محمد كامل حسن، القران والقصة الحديثة، ط 1، بيروت، دار البرق العلمية، 1990 م

33- محمد أحمد جاد المولى وأخرون ،قصص القرآن ،ط1،ببروت،دار الجيل ،د ت

34- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط 3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1995م .

35- محمد أحمد خلف الله ،الفن القصصي في القران الكريم ،ط4، بيروت ،دار سينا،1999م

36- محمد الحضر حسين، الدعوة إلى الاصلاح، د ط، القاهرة، المطبعة السلفية، 1346ه .

37- محمد الطيب النجار، تاريخ الأنبياء، د ط، الرياض، مكتبة المعارف دت .

38- محمد بن سيد الحبيب، الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، ط 1، جدة، دار الوفاء، 1985م

39- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ إمام مالك، كتاب الجامع باب صفة النبي (ص) وقضايا اخرى ج1، د ط، القاهرة ،مكتبة الثقافة الدينية،2003م

40- محمد سرو بن نايف زين العابدين، منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، ط 5، الجزائر، دار ابن تيمية، 1410ه-1990م .

41- محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء، ط 3، بيروت، مؤسسة مناهل، 1405ه، 1985 م.

42- محمد متولي الشعراوي، مناهج الصالحين، د ط، بيروت، مكتبة العصرية، 1424ه، 2004م .

43- مصطفى مشهور، الدعوة قواعد وأصول، ط 2، الجزائر، دار الصديقية للنشر، 1989م .

44- النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د ط، دمشق، دار الفكر، 1996م.

45- هارون يحي، سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا لوط عليه السلام، د ط، الجزائر، د ت.

مذكرات :

1 - سلمي محمد سالم القرعان، منهج النبي موسى عليه الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله، إشراف محمد أمين حسن بني عاصر، جامعة اليرموك، 2002م.

2 - فوزية محمود عبد الرحمان الملفوح، أصول الإيمان في قصة إبراهيم عليه السلام، إشراف جابر زايد عبد السميري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2009م .

3 - منار عمر درويش الحلو، آداب التعامل في ضوء القصص القرآني، إشراف محمود هاشم محمود عنبر، رسالة ماجستير، غزة، 1432ه-2011م.

4 - نجود فارس أحمد السردي، الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، إشراف خضر سوندك رسالة الماجستير، فلسطين، 2010م.

مجالات :

1 - حسن عبد عواد الدليمي، أسلوب الرفق في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه، مجلة الأنيار للعلوم الإسلامية، العدد السادس عشر، 2013 م.

مواقع الأنترانت :

1- أمين الد مير ى ، التدرج في دعوة إبراهيم عليه السلام ، http://www.alùkah.nèt تاريخ التصفح 2015/3/14 .

2- محمد بن عبد العزيز الخضيري ،دعوة إبراهيم عليه السلام في القران hhtt://www.saaip. net ، تاريخ التصفح 2015/3/13.

أولا: فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ...	المائدة	48	7
﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ.....	القصص	11	9
﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ.....	آل عمران	62	10
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ	المائدة	67	11
﴿:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن	الأنبياء	25	11
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا.....	الإسراء	23	12
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ	الأحزاب	45	12
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ....	النساء	165	13
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ	الأنعام	130	13
﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ.....	النساء	80	13

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ....	النساء	59	14
﴿قُل لَّوۡ شَآءَ	يونس	16	14
﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ	ص	87-86	15
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي	نوح	6-5	15
وَمَآ﴾ أَرۡسَلۡنَا مِن	الأنبياء	25	16-15
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ	الشورى	13	16
﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ.....	العنكبوت	36	17
﴿ إِن إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ ...	هود	75	17
﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ....	القصص	26	17
﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ.....	البقرة	258	17
﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَا.....	الأنعام	83	18
﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي.....	نوح	3-2	19
﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً	الأنبياء	73	20
﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ....	يوسف	108	20

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ.....	الصافات	77	24
﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى ...	الأنبياء	70 -69	26
﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ..	الصافات	99	60-43-27
﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ.....	العنكبوت	26	27
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ.....	إبراهيم	39	28
﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ....	البقرة	131	28
﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ.....	هود	73-69	29-28
﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا	البقرة	245	29
﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ.....	العنكبوت	27	30
﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ	الحج	78	30

﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ	النساء	125	31
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ	الأنبياء	51	41-31
﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ	الأنبياء	51	32
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ.....	التوبة	114	36-32
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ.....	هود	75	32
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ	مريم	41	47-32
﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ	الصافات	84	43-33
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ	الذاريات	26-24	70-33
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا.....	النساء	125	36
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ.....	العنكبوت	19	36

﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِم	الصافات	93	36
﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ	إبراهيم	41	37
﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ	الأنعام	77-75	45-37
﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ	الشعراء	82-78	40
﴿وَلَقَدۡ آتَيۡنَا إِبۡرَاهِيمَ	الأنبياء	52-51	41
﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ	الأنبياء	56-52	77-41
﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٌ	الزخرف	27-26	42
﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ	الصافات	84-83	42
﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ	الشعراء	89-83	43
﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا.....	الأنبياء	67-62	44

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ..	الأعراف	173-172	45
﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا	مريم	45-41	73-45-47
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ	مريم	42	48
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي	مريم	43	48
﴿عَصِيًّا لِّلرَّحْمَٰنِ....	مريم	44	48
﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ...	مريم	45	48
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ	الأنعام	74	77-54-49
﴿قَوْمُهُۥ وَحَآجَّهُۥ ۚ قَالَ.....	الأنعام	80	50
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ.....	الشعراء	70-69	50
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ.....	العنكبوت	17-16	51
﴿وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن.....	الشعراء	89-82	52-51
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ	الصافات	87-83	77-53

لِإِبۡرَٰهِيمَ.....			
﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن	الأنبياء	66	53
﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ	الصافات	98-88	77-54
﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ.....	الأنبياء	65-62	55
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ	العنكبوت	24	57-55
﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ	الأنبياء	69-68	56
﴿قَالُوا فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ	الأنبياء	70-61	56
﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا	الأنبياء	70-69	57
﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ.....	العنكبوت	27-26	60- 58
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ	هود	71	58
﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ	الحجر	53	58
﴿سَلَٰمٌ قَالَ عَلَيۡكَ....	مريم	47	62-59
﴿وَقَال إِنِّي مُهَاجِرٌ	العنكبوت	26	60

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ ..	النساء	54	61
﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ.....	الممتحنة	4	62
﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ	الحجر	56	65
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ	الشعراء	89-69	65
﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ	العنكبوت	18-16	66
﴿وَإِذ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ	إبراهيم	37-53	67
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ..	البقرة	132-124	68-67
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ	الحج	30-26	69-68
﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ	آل عمران	97-95	69
﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ.....	هود	70-69	70
﴿ قَالَ فَمَا	الذاريات	37-31	70

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ..	هود	76-74	71
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ.....	النساء	54	71
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى	البقرة	260	72
﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ	الشعراء	86	74
﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ....َ	مريم	47- 44	82-74
﴿ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ	آل عمران	159	75
﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ	الأعراف	61	76
﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا	الأعراف	65	76
﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ	طه	44-34	76
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ	الزخرف	26	78
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ	البقرة	258	79
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ	النحل	125	81
﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا	الشعراء	214-213	81

ءَاخَرَ			
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ	مريم	44-42	82
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا	طه	44	82
﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ....	البقرة	127-123	الخاتمة
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ..	الأنعام	74	الخاتمة
قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟	آل عمران	95	الخاتمة

ثالثا : فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
"إن أباكما كان.....	30
"كان إبراهيم علية.....	34
"...أما إبراهيم فانظروا.....	34
"يا رسول الله كيف نصلي عليك.....	34
"ذاك إبراهيم عليه السلام.....	35
"اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن....	35

الفهارس العامة

1-فهرس المصادر والمراجع

2-فهرس الآيات

3- فهرس الأحاديث

4-فهرس الموضوعات

رابعا :فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــــوان	الصفحة
ملخص اللغة العربية	
ملخص اللغة الإنجليزية	
الشكر والعرفان	
الاهداء	
المقدمة	أ
الفصل الاول التعريف بدعوات الأنبياء	
المبحث الاول :مفاهيم الدراسة	**07**
المطلب الاول :تعريف المنهج لغة واصطلاحا	**07**
المطلب الثاني :تعريف الدعوة لغة واصطلاحا	**08**
المطلب الثالث : تعريف القصة لغة واصطلاحا واهدافها	**09**
المبحث الثاني: دعوات الأنبياءعليهم السلام	**11**
المطلب الاول : اهداف دعوات الأنبياء	**11**
المطلب الثاني : السمات العامة لدعوات الأنبياء	**14**
المطلب الثالث : الاسس التي تبنى عليها الأنبياء دعواتهم	**18**
الفصل الثاني :حياة إبراهيم عليه السلام	
المبحث الاول :التعريف بسيدنا إبراهيم عليه السلام	**22**
المطلب الاول :اسم ونسب إبراهيم عليه السلام	**22**
المطلب الثاني :ولادته ونشاته	**24**
المطلب الثالث : بعثته وهجرته	**25**
المبحث الثاني : مميزات سيدنا إبراهيم عليه السلام	**29**
المطلب الاول : سماته الشخصية	**29**
المطلب الثاني : خصائص شخصية	**36**
المطلب الثالث: وفاته	**37**

الفصل الثالث: المراحل والأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا إبراهيم عليه السلام في دعوته	
المبحث الاول: المراحل الدعوية لسيدنا إبراهيم عليه السلام	40
المطلب الاول: مرحلة الذات واكتشاف المعبود	40
المطلب الثاني: مرحلة التمكن المرجعي والمواجهة الحاسمة	46
المطلب الثالث: مرحلة الهجرة والانتقال الحركي	60
المطلب الرابع: مرحلة التأسيس والبناء	64
المبحث الثاني: الأساليب الدعوية التي استخدمها سيدنا الخليل عليه السلام في دعوته	73
المطلب الاول:اسلوب الرفق	73
المطلب الثاني:اسلوب الحوار	77
المطلب الثالث:اسلوب الموعظة الحسنة	81
خاتمة	85
الفهـــــــارس العامـــــــة	
فهرس المصادر والمراجع	88
فهرس الآيات	93
فهرس الأحاديث	103
فهرس الموضوعات	104